بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كتاب التنوير في اسقاط التدابير
لابن عطاء الله
الاسكندري

بسم الله الرحمن الرحيم ربّ تمم بالخير قال الشيخ الامام العارف القدوة المحقق تاج العارفين
ولسان المتكلمين امام وقته واوحد عصره تاج الدين ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عطاء الله السكندري رضي الله عنه ونفع به كافة المسلمين آمين جميع قريب مجيب ٥
الملك القدوس الواحد الحكم والقديس الملك الذي ليس له ملك وزير
الملك الذي لا يخرج عن ملكه صغير ولا كبير المقدس عن كمال وصفه عن التشبيه والتنظير
المنزه عن كمال ذاته عن التمثيل والتكوير العليم الذي لا يخفى عليه ما في الضمير لا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير العالم الذي احاط علمه بعباده في الاوصاف وبرهانها السميع
الذي لا يخفى عليه صوت جهر ولا سر الرازق وهو المنعم على الخليقة باتصال
قواتها القيوم وهو المتكفل بها في حيّ حالاتها الواجب وهو الذي من على الخلوص بوجود
حياتها القدير وهو المعيد لها بعد وجود وفاتها المحسب وهو المجازي لها يوم قدومها
عليه لحسناتها وسيئاتها احمد حمد الشاكرين على العباد بالجود قبل الوجود وقام بهم بارزاقهم على
كفي حالتهم من اقرار بكفر أمد كل موجود بوجود عطاياه وحفظ وجود العوالم بامداد ابقائه
وظهر بكلمة في الرضا وقدرته في سجاياه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد
مقرّ بربوبيته مستسلم له في حكمه وامضاياه واشهد ان محمدا عبده ورسوله المخصوص
جميع الانبياء المخصوص بجليل فضله وعطاياه الفائح الخاتم ولبس ذلك لسواه الشافع
في كل العباد حين يجمعهم الموقف لفصل قضاياه صلى الله عليه وعلى انبيائه وعلى آله وصحبه
المستمسكين بولائه وسلم تسليما كثيرا اعلم يا اخي جعلك الله من اهل محبته والتحكك بوجوه
قربه وآذاقك من شراب ادناس فقه وانار بدلهم وصلة من اغراضي وصدّ ووهلك
بعباده الذين خصهم بمزيد سلامته وجبر كسر قلوبهم لما علموا انه لا تدركه الابصار بانوار كبريائه
وفتح رياض القرب فاهب منها على قلوبهم واولاك نفحات استمدهم سابق تدبيره فهم مشلولو اليد
القياد وكشف لهم عن خزي لطفه وصنعه فتركوا المنازعة والعناد فهم مشلولة
اليد وهو كلوز في كل الوجود عليه علما منهم انه لا يريد الا الرضى لا بالرضى ولا يبلغ
لا صبح العبودية الا بالاستسلام لا القضا فلم تطرقهم غبار ولم تؤثر عليهم الاكدار فهم
كما قال فيهم لا تهتدي نوب الزمان اليهم ولهم على الخطب الشديد لجام يجري عليهم احكامه
وهم جلاله حامدون لحكمه مستسلمون وكما قال يجري عليك صروفه وهو مزمّ مطرقه
وان من طلب الوصول الى الله فحقيق عليه ان يأتي الامر من بابه وان يتوسل الى الله بوجوه
اسبابه واهم ما ينبغي لك الوقوع عنده والتطهر منه وجوه التدبير ومنازعة المقادير فصنفت
هذا الكتاب مبينا لذلك ومظهرا لما هنالك وسميته التنوير في اسقاط التدبير لكون
اسمه موافقا مسماه ولفظه طباق معناه والله اسأل ان يجعله لوجهه الكريم وان يتقبله
بفضله العميم وان ينفع به الخاص والعام بجوده عليه السلام انه على ما يشاء قدير وبالاجابة
جدير تمّ الله سبحانه وتعالى فله وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم

حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال سبحانه وتعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان
الله وتعالى عما يشركون وقال سبحانه وتعالى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى وقال
صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الله بالرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير الى
غير ذلك من الايات والاحاديث الدالة على ترك التدبير ومنازعة المقادير اما صريحا
او اشارة وتلويحا وقد قال اهل المعرفة من لم يدبر دُبّر له وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه ان كان ولا بد من التدبير فدبّروا ان لا تدبّروا وقال ايضا لا تختر من امر كيف
واختر ان لا تختار وقف مع ذلك المختار ومن فرارك من كل شيء الى الله وربك يخلق ما يشاء ويختار
فقوله سبحانه وتعالى فله الاخرة والاولى فله وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم يفيد الدلالة على ان التعلق
الصفتي للاحكام للامر حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على نفسه قولا وفعلا واخذا وتركا
وحبا وبغضا وسبيل ذلك حكم التكليف وحكم التعريف والتسليم والانقياد واجب على كل نفوس
في كليهما فاحكام التكليف للاوامر والنواهي المتعلقة باكتساب العباد واحكام التعريف هو ما اودعه
عليك من قهر الربوبية فتتبين من هذا انه لا يحصل لك حقيقة الايمان الا بامرين لا ينفك الامر
والاستسلام لقضاء الله سبحانه وتعالى لم يكتف بنفي الايمان عن من لم يحكمه او حكم وجد الحرج
في نفسه حتى اقسم على ذلك بالربوبية الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم رأفة وعناية وتخصيصا
وعناية لانه لم يقل والرب انما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فنفي ذلك
تاكيد بالقسم وتاكيد للقسم على منه سبحانه بما النفوس منطو به عليه من حب الغلبة ووجود الفخر
وسواء كان الحق عليها او لها وفي ذلك لطفا ولعناية برسوله صلى الله عليه وسلم لان جعل حكمه
وقضاءه قضاء واوجب على العباد الاستسلام لحكمه والانقياد لامره ولم يقبل منهم الايمان
الا بهذه حتى يذعنوا لاحكام رسوله صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه ربه وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى فحكمه حكم الله وقضاؤه قضاء الله كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
واكد ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم وفي الاية اشارة اخرى الى تعظيم قدره وتفخيم امره صلى الله
عليه وسلم وهي قوله فله وربك فاضاف نفسه اليه كما قال في الاية الاخرى كمبايعتي ذكر رجوعه
ذكرنا فاضاف الحق سبحانه نفسه الى عهد واضاف ذكرنا اليه السابق اليتعلم العباد فرق
ما بين المنزلتين وتفارق ما بين الرتبتين ثم انه سبحانه لم يكتف بالتحكيم الظاهر فيكون في موضعين
بل اشترط فقدان الحرج وهو الضيق من نفوسهم في احكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم عليوافق
اهواءهم او يخالفها وانما يضيق النفوس لفقدان الايمان او وجدان الاغيار فعنه يكون الحرج
وهو الضيق والمؤلم ليس الا ذلك لان نور الايمان ملأ قلوبهم فاتسعت وانشرحت فكانت في سعة
منوقوفة لدى نفقته وابرامه فاذا علم ان الحق سبحانه وتعالى اذا اراد الرحمان يقول عبدا على ما يريد
ان يجود عليه من وجوه حكمه البسه من انواره وصفه وكساه من وجوه نعته فتنزلت الاقدار
وقد سبقت اليه الانوار فكان بوجوده لها بنفسه فتوفى الاعتبار بها وصيّره لله وفيها وانما تعينهم على

حمل الاقرار وروح له قوله وان شئت قلت واما يعينهم على تحمل الاحكام فتح باب الافهام
وان شئت قلت اما يقويهم على حمل البلايا وارواح العطايا وان شئت قلت اما يقويهم
على حمل الاقدار شهود حسن اختيار وان شئت قلت اما صبرهم على بقوه حكمه علمهم بوجوه
علمه وان شئت قلت اما صبرهم على افعاله ظاهر عليهم بوجوه حكمه وان شئت قلت
اما صبرهم على القضا علمهم بان الصبر يورث الرضا وان شئت قلت اما صبرهم على الاقرار
كشف الحجب والاستار وان شئت قلت اما قوام على حمل اثقال التكليف ورفع اسرار التعريف
وان شئت قلت اما صبرهم على اقداره علمهم بما اودع فيها من لطفه وابرازه فيها من عجز
اسباب توجب صبر العبد وتثبت الاحكام سببا وقوته عند ورودها وهو المعنى لكن ذكر بفضله
والمنان يذكر على ذوى العنايه من اهله وتشكلم الاولى على كل قسم منها لتكمل الفايدة وتحصل المجرون
والعايدة فاما الاول وهو اما يعينهم على حمل الاقدار وقد ذكر وذكر ان الاولى ان اورد
كشفه للعبد عن قرب الحق سبحانه منه وان هذه الاحكام لم تكن الا عنه فكان علم بان الاحكام اما
هى من اسباب سبوغ نعمه له وسببا لجعله صبورا قوله الم تسمع ما قال سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وامر حكم
ربك اى ليس هو حكم غيره فيشق ذلك عليك بل هو حكم سيدك القايم عليك باحسانه اليك والشاهد
بعضهم وخفف عنى ما لا طاقة لى به العنى يا من ابتلى والمقدر وما لا بد منه قضى الله عز وجل
وليس لهذا الذى يختبر ومثل ذلك لو ان انسانا ذبح انسانا ظلم فضرب بسيفه ولا يدرى من الضارب له
فلما ادخل عليه مصباح نظر فاذا هو ابنه او اميره فان علمه بذلك مما يوجب الصبر على ما هنالك الثانى
وهو اما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب الافهام اذا اورد الدليل على ذلك حكما وفتح له باب الفهم عنه
فى ذلك لكلم فاعلم انه اراد سبحانه ان يجمله عنه وذلك ان الفهم يرجعك الى الله تعالى ويجسبك اليه و
يجملك متوكلا عليه وقد قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه اى كافيه وواقيه وناصر على
الاغيار وراعيه ولان الفهم عن الله يكشف لك عن سر العبودية لك وقد قال سبحانه وتعالى
اليس الله بكاف عبده وكل هذه الوجوه العشرة مرجعها الى الفهم واما هى انواع وفنه الثالث
وهو اما يقويهم على حمل البلايا وارواح العطايا وذلك لان واردات العطايا انسابت من الله
اليك وذكرك لها مما يعينك على حمل احكام الله تعالى اذ كما قضى لك بباطن اصبره على ما يجب فيك
الم تسمع قوله تعالى أولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها فسلاهم الحق فيما اصيبوا به اصابوا
هذا فى العطايا السابغة وقد يقترن بالبلايا فى حبيبى وروحها ما يخفيها على العباد المقربين
من ذلك لئلا يكشف لهم عن عظيم ما جرى الذى اذخره لهم فى تلك البلية ومنها ما ينزله على قلوبهم
من التثبيت والسكينة ومنها ما يروح عليهم من دقايق اللطف وتنزلات المنن حتى كان
بعض الصحابة يقول لمرضه اشتد شكى وجعى فقال بعض العارفين لعله مرضك مرضته
فاحببت ان لا تزول لما وقع فيها من احداث الله تعالى وانتشر فيها وجوه عجيبه والكلام
فى سبب ذلك موضع غير هذا الفراغ وهو اما يقيم على حمل اقدار شهود حسن اختيار وذلك
ان العبد لما تمدد حسن اختياره علم ان الحق لا يقصد الا به رحيم وكان بالمؤمنين

رحيما وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعواد وعصيها ولدها فقال الزوى عنا طارحة ولدها فى النار
فقالوا لا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لله ارحم بعبده المؤمن من هذه بولدها فعرفه ان يقتضى عليه
بالله لا يترتب عليه من الغضب والانتقام الم تسمع قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
ولو وكل الحق سبحانه العباد لاختيارهم لخرجوا وجه منه ولمنعوا الدخول الجنة فلله الحمد على
حسن الاختيار الم تسمع قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو
شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وان الروب الشفيق يسوق لابنه الحجام لا لقصد الالام وكذا
الطبيب الناصح يعالجك بالمراهم الحادة ولم كانت حوله لك ولو طاوع اختيارك لقصد الشفا عليك
ومن منع وعلم ان المنع انما هو اشفاق عليه فزد المنع فى حقه عطاء وكالام المشفقة تمنع ولدها كثرة
المآكل خشية التخمة وكذلك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه اعلم ان الحق سبحانه وتعالى
لم يمتحك عن بخل وانما منعك رحمة بك شح الله عطاء ولكن لا يفهم العطاء المنع الا صديق وفى
كلامه اشتباه غير هذا الكتاب لنكشف عنك الم الله وعلمك بانه سبحانه وتعالى هو المقبل لك فالذى
وجهك منه لا تقدر هو الذى لا بد لك حسن الاختيار لك فاما وهو اما صبرهم على وجوه حكمه
عليهم بوجوه علمه وذلك ان علم العبد بان الحق سبحانه وتعالى مطلع عليه فيما ابلاه يخفف عنه البلاء
البلاء يا الم تسمع قوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى ما تلقاه ما يجرى من كفار قريش من
المعانده والتكذيب فليس بخارج عنا والحكاية المشهورة ان انسانا ضرب تسعة وتسعين
سوطا ولم يتاوه فلما ضرب السوط الذى هو تمام المايه تاوه فقيل له فى ذلك فقال كان الذى
ضربنى من اجلد فى الحكم فى التسعة والتسعين فلما وفى حسبت بالالم السادس وهو اما
صبرهم على افعاله ظهوره عليهم بوجوه جماله وذلك ان الحق سبحانه وتعالى لما اجلى على عبده فى حين
ملاقات البلايا حمل مرارتها عنه لما اذاقه من حلاوة الفتح ورعا غيبهم ذلك عن الاحساس
بالالم ويكتفى فى ذلك قوله تعالى فما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن السابع وهو اما صبرهم
على القضا عليهم بان الصبر يورث الرضا وذلك لان من صبر على احكام الله اورث ذلك
الرضا من الله فتحلوا ما رضيه طلبا فى رضاه كما تجلى الزواء المزين فيه من الشفافه
الناس وهو اما صبرهم على الاقدار كشف الحجب والاستار وذلك لان الحق سبحانه وتعالى
اذا اراد ان يجل عن عبد ما يورده عليه كشف الحجاب عن بصر قلبه فاراه فيه منه فغيبه
اشق الغرب عن ادراك الموهلات ولولا ان الحق سبحانه وتعالى تجلى له فصل النار بحاله وكماله لغيبهم
ذلك عن ادراك العذاب كما انه لو احتجب عن اهل الجنة لما طاب لهم النعيم فالعذاب
انما هو وجه الحجاب وانواع العذاب مظاهره والنعيم انما هو بالظهور والتجلى والنواحى
النعيم مظاهره الناسع وهو اما هو قوامهم على حمل اثقال التكليف ورفع اسرار التعريف
وذلك لان التكاليف شاقة على العباد ويتخيل فى ذلك امتثال الاوامر والانتهاء عن
الزواجر والصبر على الاحكام والتكليف على وجوه الانعام منها لطاعة وتعبد ونعمة
وبليه وهى ارباح الخاص لهذا والله عليكم فى كل واحد من هذه الاربع وجوه يقتضيها ذكر

حكم الربوبية فحقه عليكم في الطاعة شهود المنة منه عليكم فيها وحقه عليكم في المعصية الاستغفار مما صنعت فيها وحقه عليكم في البلية الصبر تحت جريانها وحقه عليكم في النعمة وجود الشكر منكم فيها ويخفف عليكم جبل اغنيا ذلك كله الفهم فاذا فهمت ان الطاعة راجعة اليك ومعايبها بالجبر وى عليك صبرك ذلك على القيام بها واذا علمت ان المعصية والدخول فيها توجب العقوبة من الله احبك والنسيان نور ورد يعان عاجله كان ذلك سببا للتذكر منك لها واذا علمت ان الصبر هو عليك مشق وينعطف عليك به كفة سار عنك البر وعولت عليه واذا علمت ان الشكر متضمن المزيد من الله تعالى لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم كان ذلك سببا لحثك بر على وهو عليك اليه ويسقط الكلام على دفع ورد بعة في الكتاب ونذكرها فصله ان شاء الله تعالى العاشر وهو انا صرح على اقدارك عليهم بما اوضح فيها من لطفه وابرازا وذلك المكان اوضح لوجه سبحانه يتعالى فيها فجوه لطائف المشيخ قوله سبحانه يتعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وقوله صلى الله عليه وسلم حجبت النار بالشهوات ومنه البلايا ورد سقام والغاقات من اسرار الله لطائف ما الله بعينه الا اولوا البصائر الم تران البلاء يحمل النفس وتذلها وتقرضها عن طلب حظوظها وتقع مع البلاء وجود الذلة ومع الذلة يكون الفرج ولقد نص الله تعبير وانتم اذلة وبسط القول في ذلك يخرجنا عن قصد الكتاب اعطاء ما يرجح لان الحاجة وهو قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما تجور بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فاعلم ان الرد وكان ثلثة قبل الحكم وفيه ويجوز فاما قبل الحكم فوجود تهم الحكم واما في الحكم وجور فوجود تهم عدم وجدان الحرج والله ليس كل من حكم فقد لحرج منه لقد يحكم ظاما والكراهة عنه موجودة فلا بد ان يتضمن التحكيم فقدان الحرج ووجود التسليم قال له الغائب لقد الم يجدوا الحرج فقد سلموا تسليما فما غايرة لا يتبان بقوله ويسلموا تسليما بعد نفي الحرج المستلزم لثبوت التسليم الذي هو من صفته وجود التاكيد لجوانب عنه ان قوله تعالى ويسلموا تسليما نه جميع الصور فان قلت ان ذلك لا يلزم من قوله تعالى حتى يحكموك الجواب ان التحكيم بالطاعة بل قبل بقوله تعالى فيما تجوز بينهم فصارت لاية تتضمن ثلثة امور احدها التحكيم فيما اختلفوا فيه والثاني عدم وجدان الحرج في التحكيم والثالث وجود التسليم المطلق فيما تجوز بينهم وفيما نزل بهم في انفسهم فهو عام بعد خاص فافهم لاية الثانية ومن قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة تتضمن ذلك الزام العبد ترك التدبير مع الله لانه اذا كان يخلق ما يشاء فيوبد بر ما يشاء فمن لا خلق له لا تدبير له انى يخلق كيف لا يخلق افلا تذكرون ويتضمن قوله تعالى ويختار انفراده بالاختيار ولنزاعهم ليست على غير الاجاء ولا ضطرار بل هو على غير علة ولا اختيار وفي ذلك الزام للعبد باسقاط التدبير ولا ختيار مع الله اذ هو لا ينبغي ان يكون لك وقوله تعالى ما كان لهم الخيرة يحتمل وجهين احدهما لا ينبغي ان تكون الخيرة لهم وان يكونوا ممن يهمانه سبحانه وتعالى والثاني ما كان الخيرة اي ما اعطيناهم ذلك ولو جعلناهم

اولى لما هنالك وقوله سبحانه وتعالى فما بشر كوه اى تنزيها لله ان لم تكن لهم الخيرة معه وبقيت الاية
ان من ادعى الاختيار مع الله تعالى فهو مشرك مدع للربوبية بلسان حاله وان تبرا من ذلك بمقاله
والله يقينه الثالثة وهي قوله تعالى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى فيها دلالة على استقاط التدبير مع الله تعالى بقوله ام للانسان ما تمنى اي لا ينبغي ان يكون له الا ما جعلناه له واكد ذلك بقوله فلله الاخرة والاولى فمع ذلك ايضا الزام للعبد ترك التدبير مع الله تعالى اي لو كان للانسان الاخرة و الاولى وليس للانسان فيهما شئ فلا ينبغي ان يدبر في ملك غيره فما ينبغي ان يدبر في الدارين مالكهما وهو الله سبحانه وتعالى وقوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا يتضمن التدبير مع الله ايضا وقوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالقدر ربا فيه دليل على انه من لم يكن كذلك فلا يجد حلاوة الايمان ولا يدرك مذاقه وانما يكون ايمانه صورة لا روح لها وظاهرا لا باطن له وهو شبيه الحقيقة محنة وقيه اشارة الى ان القلوب السليمة من امراض الغفلة والهوا تتنعم بلذوذات المعاني كما تتنعم النفوس بلذوذات الاطعمة وانما ذاق طعم الايمان من رضي بالقدر ربا لانه لما رضي بالله ربا استسلم له وانقاد لحكمه والقى قياده اليه فارجا عن تدبيره واختياره لاحسن تدبير الله واختياره فوجد لذاذة العيش وتراحة التفويض ولما رضي بالله ربا كان له الرضا من الله كما قال سبحانه رضي الله عنهم ورضوا عنه واذا كان لهم الرضا من الله وجد الله حلاوة ذلك لعبده ما من عليه وليعرف احسان الله اليه ولا يكون الرضا بالله الا مع العلم ولا يكون العلم الا مع النور ولا يكون النور الا مع الذوق ولا يكون الذوق الا مع العنايات فلما سبق لهذا العبد العناية جاءت له العطايا من خزائن المنى فلما وأصلة امداد الله وانوار عونه فيه من الله عز من و الا سقام وكان سليم الله ادراك فادرك لذاذة الايمان وحلاوته لصحة ادراكه ونسلامة ذوقه والا سقم قبله بالغفلة عن الله لم يدرك ذلك لان المحموم ربما وجد طعم السكر مرا وليس هو في نفس الامر كذلك فاذا زالت اسقام القلوب ادركت الاشياء على ما هي عليه فتدرك حلاوة الايمان ولذاذة الطاعة ومرارة المعصية القطيعة والمخالفة فيوجب ادراكها طلاق الايمان اعتياضها به وشهود المنة من الله عليها فيه ويطلب الاسباب الحافظة الايمان والجالبة له ويوجب ادراك لذاذة الطاعة المداومة عليها وشهود المنة من الله فيها ويوجب ادراكها لمرارة المعصية والمخالفة الترك لها والتفور عنها وعدم الميل اليها فيحمل الترك للذنب وعدم التطلع وليس كل مخالف تاركا ولا كل تارك غير متطلع واذا كان كذلك لان عدم البصيرة دل على ان المخالفة والغفلة عنه سمم للقلوب مهلك فتقدمت تلك المواثيق من الله الله نحذركم عن الطعام المسموم وقوله صلى الله عليه وسلم دينا لا تسخط فارضى بالاسلام دينا فقد رضي بما رضي به المولى واختار لعبده سبحانه ان الدين عند الله الاسلام وقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقوله تعالى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واذا رضي بالاسلام دينا فمن لازم ذلك استقالي اوامر والانكفاف عن وجوه زواجر وهو امر بالمعروف والنهي عن المنكر والتغير اذا راى محلا يجادل ان يدخل فيه

عليه ثم اذا حضرت اليه ثم اذا اقامك بين يديه ثم لواذا سكل من عنايته ثم لواذا دخلك دار ثوابه ثم لواذا
كشف عنك وجهه بجنابه واجلسك مجلس اوليائه واحبابه قال الله تعالى ان المتقين في جنات
ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر فلولا احسانه تذكر وابن اباديه تذكر لما سمح قوله سبحانه وما
بكم من نعمة فمن الله تعليم انك لن تخرج عن امكانه ولن تخرج عن احسانه ولو لم يوجد منك وجود
فضله وامتنانه وان اردت البيان في تنقلات الطوارق فاسمع ما قاله سبحانه ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم
انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون تبدو لك بوارقها وتبسط عليك خوارقها في ذكر
مايذكرك ايتها العبد لاستسلام اليه والتوكل عليه ويضطرك الى استفاط التدبير وعدم منازعة المقادير
والله الموفق الثاني اعلم ان التدبير فكر لنفسك جهد مكن بحسن النظر لها فان المؤمن اذا علم انه
اذا ترك التدبير مع العبد كان له بحسن التدبير من الله تعالى وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه
فصار التدبير في استفاط التدبير والنظر للنفس ترك النظر لها وافهم ههنا قوله تعالى والله البيون
من ابوابها فباب التدبير من الله لك استفاط التدبير منك لنفسك الثالث علمك بان التدبر لا
يجري على حسب تدبيرك بل اكثر ما يكون ما لا تدبر وافد ما يكون ما لم تدبر والعافد لك
بين بناء على غير قرار فمتى يتم مبانيك ولا قدار تمهدها وعن التمام تقصدها متى يبلغ البنيان
يوما تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم ولقد كان التدبير منكرا ولا قدار تجري عليه طلاع ما تدبر
فما فايدة تدبير لا تنفعه لا قدار وانما ينبغي ان يكون التدبير لمن يدبر ازمة المقادير ولذكر
قبل وما فايت القضا جاريا بلا شك فيه ولا مريه فتوكل حتما على الحي الذي لا يموت وفوض نفسي
في الذي والراجع عليك بان الله تعالى هو المتولي لتدبير مملكته على ما هو عليها وعلى ما هو عليها
وكما سلمت له تدبير ذرة من عرشه وكرسيه وسمواته وارضه فسلم له تدبير ذرة من جسدك فان نسبة
جسدك الى عالم العوالم نسبة توجب تلاشيك كما ان نسبة السموات السبع والارضين
السبع بالنسبة الى الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة من الارض والكرسي والسموات السبع والارضين
السبع بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الارض فما ذا عسى ان تكون ذرة في مملكة فا
هتف مكبا على تذلك وتدبيرك كما جاء مكبا بالله بل تلا مكبا قال سبحانه وما قدروا الله حق
قدره فلو ان العبد عرف ربه لاستحى ان يدبر معه ولا قذى بكر في تدبير الا ليجبر عن الله
لان الموفقين لما كشف عن بصاير قلوبهم شهدوا انفسهم مدبرين لا مدبرين ومحركين
لا متحركين ومحركين لا محركين وكذلك غار الصنع الاعلى مشاهد من لبهته القدرة و
تغلغله ارادة وتعلق القدرة لمقدورها والارادة بمرادها والاسباب موصولة في مقدوم

فلذلك ظهر واسم الدهري لما هم عليه من وجوه المعاينة وتبوء المواجهة فلذلك قال سبحانه انا نحن نرث الارض
ومن عليها والينا يرجعون فتح هذا تركيبة للملائكة ولسان لا انهم ثم يكون مع الله مدبر غير ما تولهم
ولا منتسبين الا حاسب اليهم اذ لو كانوا كذلك لقال انا نحن نرث السموات والارض ومن عليها فتبهم الله على هيبتهم
له وولههم من عظمته منعهم ان يكونوا شيئا دونه فلا سلب له تدبيره في سمواته وارضه فسلم له
تدبيره في وجودك خلق سمواته والارض اكبر من خلق الناس لعلك علمت ان لله
وليس لك تدبير ما هو لغيرك فما ليس لك ملكه ليس لك تدبيره واذا كنت ايها العبد لا تنازع فيما ملكك
والا ملك لك الا بتمليكه اياك وليس لك ملك حقيقي وانما هي نسبة مترعبه اوجبت الملك لك من
غير شيء قايم بوصفك فتوجب به ان تكون مالكا فان انتزاع الله فيما ملكه اولى والورى لا سيما وقد
قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فلا ينبغي لمن يكون بهذه
المبايعة تدبير ومنازعة لان مايعته وجب عليه تسليمه وعدم منازعته فالتدبير فيه نقض العقد للمبايعة
ودخل على الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه يوما فشكوت اليه بعض امري فقال ان كانت
نفسك لك فاصنع بها ما شئت ولن تستطيع ذلك ابدا ولن كانت لبارئها فسلمها له يصنع بها ما يشا
ثم قال الراحة في تسليم لله وترك التدبير معه وعلو العبودية قال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
غفت ليلة وردي فاستيقظت فوجدت فتوح بعد ذلك ثلثة ايام عن الفرايض فلما استيقظت
سمعت هاتفا يقول لكل شيء مفقود سوى مولاك عنا قد عوضناك فما كان بقي حافا كر منام
قيدك يا ابراهيم كن عبدا فكنت عبد الله فاسترح من السادس عليك بالكسر في ضيافة الله لان الدنيا
دار الله وانت نازل فيها عليه وعلى حي الضيف ان لا يعول على صاحب المنزل قيد الشيخ ابو
مدين رضي الله عنه يا سيدي ما الذي ينبغي المشايخ يدخلون في الاسباب وانت لا تدخل فيها فقال
يا اخي اضعونا الدنيا دار الله ونحن فيها ضيوفه وقد قال صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلثة ايام
فلنا عند الله ثلثة ايام ضيافة وقد قال تعالى ولن يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فلنا
عند الله ثلثة الاف سنة ضيافة فكم مادح اقامتنا في الدنيا منها وهو يكابد ذلك بفضله في
الدار الاخرة وزايد على ذلك الخلود الدايم السابع نظر العبد لله قبوعيته الله تعالى به في كل شيء
الم تسمع قوله تعالى لله الملك الله الذي الى اليوم فملوكيته قيوم الدنيا والاخرة فيوم الدنيا بالرزق
والعطا وقيوم الاخرة بالاجر والجزاء فاذا اعلم العبد قبوعيته ربه وقيامه عليه القى قياده اليه
وانطرح بالاستسلام بين يديه فالقى نفسه بين يدي ربه سلما مفوضا ناظرا ما يرد عليه من
الله حكما للناس وهو لاشتغال العبد بوضايع العبودية التي هي مغناه بالموفق له تعالى واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين فاذا توجهت همته الى رعاية عبوديته شغله ذلك عن التدبير لنفسه
ولا هتمام لها قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اعلم ان الله عليه في كل وقت سهما من
العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية والعبد مطالب بذلك ومسؤل عنه وعن
انفاسه التي هي امانة الحق عندك فاين النزاع لك وفي البصاير عن حقوق الله حتى يكفهم التدبير
لانفسهم والنظر في مصالحها باعتبار حظوظها وما آل بها ولا يصدر احد الا منة الله الا بغيبته عن نفسه

وزعم فيها معروفة عنده لا يحابي الله هو فوقه وواعيه على موافقته دائبا على خدمته وموافقته
ومعاملته فيحسب غيبتك عن نفسك فناء عنها بحسب ما يشغلك عن ذلك قال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه ايها السابح في بحار الشايع لمعرفة حياة اقبال النظر الظاهر ان الدوام
فتح باطنك لسر ملكوت ربك التاسع وهو ان يجد مربوب وحق على العبد ان لا يجول خاطره
مع اتصافه بالفضال وعدم الاهمال وان دوح مقام العبودية الثقة بالله والاستسلام له لله
لكل واحد منهما منا فضل للتدبير مع الله بل على العبد ان يقوم بحق عبده والسيد يقوم له بحسنه وعلى
العبد القيام بالخدمة والسيد بقيام له بوجوه النعمة فاما قوله تعالى واما احكام بالصلوة واصطبر
عليها الاية كل رزقا نحن نرزقك اي فتخدمنا ونحن نقوم لك بالفضال فسمعنا العاشر عدم
عليك بعواقب الامور فربما دبرت امرا ظننت انه لك فكان عليك وربما اتت الفوايد من وجوه
الفوايد والشدايد من وجوه الفوايد والمضار من وجوه المسار والمسار من وجوه المضار و
ربما كنت اعتني في الحين والحين في الشين وربما انتفعت على ابدي الاعداء واوتيت على ابدي الاولياء
فاذا كان الامر كذلك فكيف يمكن عاقل ان يدبر مع الله تعالى ولا يدري المسار فيها والمضار
فيهما ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اللهم انا نعجز عن دفع الضر عن انفسنا
من حيث نعلم فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بل لا نعلم ولكنك قول للذي
وعسى ان تكره شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وكم مرة اوردت ايها العبد امرا
فصرفه عنك فوجدت لذلك عناية قلبك وحرجاة تنشل حتى لقد انكشف لك عن عاقبة علمت
انه لبحانة فنط لكن حسن النظر من حيث لا تدري وخار لك من حيث لا تعلم وانت مهدا
لا فهم له وعبدا لا لا استسلام له فكن كما قيل وكم رمت امرا خرت ساقط افراقه فلا زلت بي
حتى ابرز وارحاعني على الا اجيء بخاطر على القلب الا كنت انت الملقى وان لا ارى انا عند
ما قد نبتني كلوكنك في قلبي كبيرا عظما ويحكي ان بعضهم كان اتى قبل له انه ابتلي به او اصيب فيه
بقول خير فانفع ليلة ان جاء ذيب فاكل ديكه فقيل له فقال خير ثم ضرب في ليلة تلك الليلة
كلبه فمات فقيل له فقال خير ثم نفق حمار فمات فقال خير فضاع اهله بكلاوه هذا الرجا عنه لو
فانفع ان نزل بهم في تلك الليلة عرب اغاروا عليهم فقتلوا كل من بالحلة ولم يسلم غير واهل
بيته استدلوا على اهل الحلة بصياح الديكة ونباح الكلاب ونهيق الحمار وعوفت حاله
كل هذا فكان هلاك ذلك سببا لنجاة فسجان المدبر الحكيم وانق العبد بتدبير حسن تدبير الله الا
اذا انكشفت العواقب وليس هذا من مقام اهل الخصوص في شيء لان اهل الفهم عن الله
شهدوا حسن تدبير الله قبل ان تنكشف العواقب لهم وهم في ذلك على اقسام ومراتب فمنهم
من حسن ظنه بالله وتسليمه له لما عرفه لله من جميل صنعه ووجوه لطفه ومنهم من
حسن ظنه بالله علما منه ان هو المقام والمدبر والمنازع لا ترفع عنه ما قدر عليه ولا يجلب له
ما لم يقسمه له ومنهم من حسن الظن بالله لقوله عليه السلام حاكيا عن ربه انا عند حسن ظن

عبدي بي وكان متعاطيا لحسن الظن بالله واسبابه رجاء ان يعامل بمثل ذلك فيكون الله له
عند ظنه ولقد ليس الله للمؤمنين سبيلا المنى لقد كان عند ظنونهم بربهم لقد بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر وارفع من هذه المراتب كلها واستسلمها لله الله والتفويض لما يستحق الله من
ذلك لا لشيء يعود على العبد فان المراتب السوالف لم يخرج عن دوح العبد لنفس استسلم لحسن
عوايد فاستسلامه معلول بعوايد الالطاف السابقة فلو لم يكن لم يكن استسلامه والثاني
ايضا كذلك لان ترك التدبير مع الله لا يجري شيئا ليس هو ترك لاجل الله لان هذا الجور لو علم
ان تدبيره يجري شيئا فلعله كان تاركا للتدبير واما الذي استسلم لله الله وحسن ظنه به لكونه
عند ظنه به فهو انما موسى نفسه مشفقا عليها ان يفوتها النفس بحوله وقوته عن الاستسلام
وحسن الظن بالله وعن استسلم لله الله واحسن ظنه به لما هو عليه من عظمة الالوهية
ونعوت الربوبية فهذا هو العبد الذي دل على حقيقته الله من وحق ان يكون هذا من الذين
قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم ان لله عبادا التسبيح الواحد منهم ملء جبل احد ولقد
عاهد الله سبحانه العباد اجمع على اسقاط التدبير معه بقوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الاية اقرارهم بانه ربهم يستلزم ذكر
اسقاط التدبير معه فهذا ميثاق كائن قبل ان يكون النفس التي هي محل الاضطراب
المدبر مع الله ولو بقي العبد على الحالة الاولى التي هي كشف العذار ووجه الخضوع لما
امكنه ان يدبر مع الله تعالى فلما انكشف الحجاب وقع التدبير والاضطراب فلو جاء ذلك اهل
الموقف بالله الشاهدون لا سرار الملكوت لا تدبير لهم مع الله اذ وجه المواجهة الى كلام ذكر
وصح عزايم تدبيرهم وكيف يدبر معه عبد مونة حفرته ومشاهد كبرياء عظمته فاياك اعلم
ان التدبير وهو خبثار وباله عظيم وخطره جسيم وذلك انا نظرنا فوجدنا ان آدم عليه السلام
انما حمله على اكل الشجرة تدبير نفسه وذكر ان الشيطان قال له وحواء عليهما السلام كما قال الله تعالى
ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فعلم آدم عليه السلام
ذلك فعلم ان الخلود في جوار الحبيب هو المطلب الاسنى والمنقلة مع الله وصف
الملكية اما ان يكون الله وصف الملكية افضل او نظن آدم عليه السلام ان ذلك افضل فلما
دنى آدم عليه السلام في نفسه هذا التدبير اكل من الشجرة فما اوتي الا من وجه التدبير
وكان مراد الحق منه ذلك ليتزله الارض ويستخلفه فيها فكان هبوطه في الصورة رقيا
في المعنى ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه والله ما انزل الله آدم الى الارض ليقصه
وانما انزله الى الارض ليكمله فلم يزل آدم عليه السلام صلوات الله عليه راقيا الى الله على مدارج التقريب والتخصيص
وتارة على معارج الذلة والمسكنة وهو في الحقيقة اتم وجب على كل مؤمن ان يعتقد ان النبي
والرسول لا ينتقلان من حالة الا الى اكمل منها فافهم قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى
قال ابن عطية والحالة الثانية خير لك من الحالة الاولى ولقد قرع هذا فاعلم ان الحق سبحانه له
التدبير والمشيئة وكان قد سبق من تدبير مشيئته ان لا يدان يهبط آدم الى بني آدم ومن يكون منهم

كانا آمنين وظالمين لنفسه مبين وكان من تدبير حكمته ان لا يدنس مقام ذكى وظهور لا عالم الشهادة
فاراد الحق سبحانه ان يكون تناول القوم للشجرة سببا لنزوله الى الارض ونزوله الى الارض سببا لظهور
مرتبة الخلافة التي منّ عليه بها ولذلك قال الشيخ ابو الحسن الاشعري ومعتمد اورثت الخلافة وكان
نزوله الى الارض حكما قضاه الله قبل ان يخلق السموات والارض ولذلك قال الشيخ ابو الحسن
والله تعالى انزل الله القوم الى الارض من قبل ان يخلقهم كما قاله سبحانه انى جاعل في الارض خليفة فمن
حسن تدبير الله تعالى لآدم الكلمة الشجرة ونزوله الى الارض اكراما لابيه اياه بالخلافة والولاية
وقد انتهى بنا المقال الى هنا فلنشرع الفوائد والخصائص التي هي مقاصد القوم في هذا الواقع ليعلم ان الاسرار
الخصوصية حق الله حالا ليست لسواهم فلقد فهم تدبير الله بوجوه شتى هل عدا هم في اكل آدم الشجرة
ونزوله الى الارض فوائد منها ان القوم وجدوا عليها التعلم كانا في الجنة متوفرا لهما بالرزق
والعطاء والاحسان والنعماء فاراد الواحد سبحانه وتعالى مع خفي لطفه في تدبره ان يأكلا من الشجرة
ليتوفر اليهما بالحلم والستر والمغفرة والتوبة والاجتباء اما الحلم فلانه لم يعاجلهما بالعقوبة
حين خان والحليم لا يعاجل بالعقوبة على ما صنعت بل يمهلك اما الى عفو وانعامه واما الى
عقوبة وانتقامه التائب وعنوان الله تعالى توفر لهما بالستر وذلك انه لما اكلا منها وبدت لهما
سوآتهما جزاء لا على ما في الجنة ستر هما بورقها كما قال تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
فكان ذلك من وجه ستره التائب وعنوان الحق تعالى ارادان يعرفه باجتبائه له ويبتاء عن
روجتباء اختاره التوبة اليه والهداية من عنده فاراد الحق تعالى ان يوقع لقلم باجتبائه له
وسابق عنايته فيه فقضى عليه بالكرة الشجرة ثم لم يجعل اكله ايا هما سببا لاعراضه عنه ولا
لقطع مدد منه بل كان ذلك اظهار لطفه سبحانه فيه وعنايته به كما قالوا من سبقت له العناية
لا تضره الجناية وترتب وتر تقطعه الخالقة والبر الحقيقي موالاة بر دهم لكن من الوجود كما وافقا
كنت او مخالفا وليس في قوله سبحانه ربه دليل على حدوث اجتبائه اذ في قوله اجتبائه
اجاله كانت قبل وجوده واما الذي حدث بعد الترتب ظهور اثر اجتبائه من الله تعالى له
فهو الذي قال فيه الحق تعالى ثم اجتباه اي ثم اظهر له اثر الاجتباء فيه والعناية به بتوبته
عليه والهدى من عنده فصار في قوله تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ثلاث توقعات
ثلاث من اجتبائه والتوبة التي هي نتيجتها والهداية الذي هو نتيجة التوبة فاقتضى ثم انزله الى الارض
فتوفر له فيها بحكمته كما توفر له في الجنة بقوله ان قدرنا وذلك لان الدنيا محل الوسائط والاسباب
فلما انزل القوم الى الارض علم الحوائج والزاعة وما يحتاج اليه من اسباب عيشه بعضه الله
بما علمه به من قبل ان ينزله بقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى والمراد بقوله فتشقى تعب
الظاهر لا الشقاوة التي هي ضد السعادة والدليل على ذلك قوله فتشقى ولم يقل فتشقيا
لان المتاعب والكلف انما هي على الرجال دون النساء كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء
ولو كان المراد شقيا بالقطعة او وجع الجنة لقال فتشقيا فدل ذلك على انه ليس الشقاء هنا
بمعنى واحد مع انه لو ذكر لكان لحملناه على الظل الجميل وارجعناه الى المتاعب الظاهرة

بالتأويل فائدة جليلة اعلم ان اكل القوم من الشجرة لم يكن عنادا ولا خلافا فاما ان يكون نسيانا وهو
فتعاطا للاكل وهو معذور فاكل وهو قول بعضهم ويحتمل عليه قوله سبحانه وتعالى ولقد عهدنا الى القوم
من قبل فنسي ولم نجد له عزما ولما كان تناول القوم ذكر الله تعالى فهو انما تناوله لانه قبل له ما نهيكما زكيا
عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فلجهله في الله وشغفه به احب ما يؤتى
الله الكلوف جوان والبقاء عنده او ما يؤديه الى الملكية لان القوم صلوات الله عليه عالين قرب الملائكة
من الله فاحب ان يأكل من الشجرة ليكون الملكية التي هي افضل او التي هي فطنة كذلك على اختلاف
اهل العلم واهل المعرفة ايضا بها افضل الملائكة لا سيما وقد قال الله سبحانه وتعالى وقاسمهما انى
لكما من الناصحين قال القوم عليهما السلام فاظننت ان احدا يحلف بالله كاذبا فكان كما قال القوم عليهم
فذلك ما يؤخذ فائدة اعلم ان القوم صلوات الله عليه وعليهم لم يكن سفي تناولها كله اذا لكان رشدا
كيف يتجرع المسكين كان يكون اهل الجنة في الجنة اذا دخلوها لكنه لما اكل من الشجرة التي هي منها اخرجته بطنه فيزله
والقوم استبشروا على الانشراح ام على شاطئ الانهار انزل على الارض التي هي مكان لذلك فاذا كان ما
هو المعصية وصلح اليه انا رها فكيف لا تؤثر المعصية في الفاعل لها فافهم تفطنه والاعتبار
اعلم ان كل شيء نهى الله عنه فهي شجرة وشجرة حنطة الله فيقال لآدم قبلك وحواء نفسك ولا تقربا هذه
الشجرة فكان من الظالمين كلفي لقوم محفوف بالعناية لما اكل من الشجرة انزل الى الارض للخلافة والبر
اذا اكل من شجرة التهي انزل الى الارض القطعة فافهم فان تناول شجرة التهي اخرج من الارض
الموافقة له وجه الارض القطعة فتشقى فلكس واما بلاغة الشقاوة القطعة القلب لا النفس
لان وقع القطعة يكبت فيه ملاءمات النفوس من ملذوذاتها وشهواتها وانها كبحاة الغفلات
ترتيب واعلم اعلم ان الله سبحانه وتعالى تعرف لآدم بالايجاد فناداه يا آدم ثم تعرف
بخصوص الارادة فناداه يا ابراهيم ثم تعرف له بحكمه لما نهاه عن اكل الشجرة فناداه يا حاكم ثم قضى عليه
باكلها فناداه يا قاهر ثم لم يعاجل بالعقوبة اذ اكلها فناداه يا حليم ثم لم يقض في ذلك فناداه
باستتار ثم تاب عليه بعد ذلك فناداه يا تواب ثم اشهد ان اكله من الشجرة لم يقطع عنه وده
فناداه يا ودود ثم انزله الى الارض ويسر له اسباب المعيشة فناداه يا لطيف ثم قواه على ما
اقتضاه منه فناداه يا قوي ثم اشهد من النهي والاكل والنزول فناداه يا حكيم ثم نصره على العدو
والمكايد فناداه يا ناصر ثم ساعده على اعبا التكليف الجهوية فناداه يا ظهير فلما انزله الى الارض
الا ليكمل له وجه التعرف ويبقيه بوظائف التكليف فكملت في القوم صلوات الله عليه وآله والعبودية شان
عبودية التعريف وعبودية التكليف فعظم منة الله عليه وتوفر احسانه لديه فافهم الغطائف
اعلم ان اجل مقام افيم فيه العبد مقام العبودية وكل المقامات انما هي كالخدمة لهذا المقام والدليل
على ان العبودية اشرف مقام قول الحق تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقوله تعالى وما انزلنا على عبدنا
وقوله تعالى كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا وانه لما قام عبد الله بعبوده وما اختير رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار العبودية لله ففي ذلك ادل دليل على انها من افضل
المقامات واعظم القربات وقال صلى الله عليه وسلم انما انا عبد لا آكل متكئا انما انا عبد آكل كما يأكل

العبيد وقال انا سيد القوم والفخر سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول والفخر اي لا افتخر بالسيادة وانما افتخر بالعبودية لله ولاجلها كان الفرجاد لله قال الله سبحانه وتعالى ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعبادة قائمة العبودية والعبودية روحها والوقوف حذا فروح العبودية وهو انا هو ترك الاختيار وعدم منازعة الاقدار فتبين بهذا ان العبودية ترك التدبير مع الربوبية فاذا كان الامر هكذا فمقام العبودية الذي هو اشرف المقامات الا يشرك التدبير فحقيق على العبد ان يكون هذا دأبه والتسليم لله والتفويض اليه سالكا لبيت الله المقام الاكمل والمنهج الافضل وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر يقرأ ويخفض صوته وعمر رضي الله عنهما يقرأ ويرفع صوته فقال لابي بكر رضي الله عنه لم خفضت صوتك فقال قد اسمعت من ناجيت وقال لعمر رضي الله عنه لم رفعت صوتك فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال لابي بكر ارفع قليلا وقال لعمر اخفض قليلا فكان شيخنا ابو العباس يقول هذا ارأه صلى الله عليه وسلم ان يخرج كل واحد منهما عن مراده لنفسه لمراد النبي صلى الله عليه وسلم تنبيه تفطن رحمك الله لهذا المدرج فعلم منه ان الخروج عن الورد افضل العبادة لابي بكر وعمر رضي الله عنهما كما وجد قد بان لك ما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صحة قصدك وبعد ذلك اخرجهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عما اراد لانفسهما بما هو فيه مما الاختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما فابن اعلم ان بني اسرائيل لما وظروا التيه وزوال المن والسلوى واختاروا لانفسهم ذلك زفر بايرز فهم اياه بعد زمن عيسى الحنة من غير تعب ولا نصب فرجعن نفوسهم الكثيفة لوجوه الى العادة والغيبة عن شهود تدبير الله لما طلبا كانوا يعتادونه فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله لانهم تركوا ما اختاره الله لهم كما يليق به لما اختاروا لنفوسهم فقيل لهم على طريقة التوبيخ لهم اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وظاهر التعبير اتستبدلون العدس والبصل بالمن والسلوى وليس النوعان سواء للذلة ولما سقط المشقة وسر الاختيار اتستبدلون امر ولاكم لانفسهم بمر الله لكم اتستبدلون الذي هو ادنى وهو ارادتهم بالذي هو خير وهو ما اراد الله لكم اهبطوا مصرا فان ما اشتهيتموه لا يليق ان يكون الا في مصار وفيه سر لاعتبار اهبطوا لمن سمع التفويض وحسن التدبير فتأكيد لما ادعى التدبير والاختيار منكم لانفسكم موصوفين بالذلة والمسكنة لاختياركم مع الله وتدبيركم لانفسكم مع تدبير الله والله اعلم تنبيه قال الله تعالى حكاية عن بني اسرائيل لنشقون انوارهم ونقوف اسرارهم الا ترى لما رأى بنو اسرائيل قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وهو كان سبب التيه لهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وقالوا ادع لنا ربك فابوا غاية الاباء عن امتثال امر الله وهو خير اختاروا لانفسهم غير ما اختار الله وكثيرا ما تكرر منهم ما يدل على بعدهم عن مصدر الحقيقة وسوء الطوية فلما علم انا لله جرح وذ قوم موسى صلوات الله عليه وسلامه عليهم لم يتوقف بلد البحر من اقدامهم حتى غرق بهم حتى عبروا على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا يا موسى اجعل لنا

اتعالى لهم الحنة فكانوا كما قال لهم موسى صلوات الله عليه انكم قوم تجهلون وكذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة وهذه الاية تقع فوق قلوبها جبل العبيد والعظمة فاخذ الكتاب بتركك وايدك والماصنا كان وعباده من عبد منهم العجل وغيره ذلك لان الله تعالى اختار هذه الامة واختار لها واثنى عليها بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا اى عدلا خيارا فتبين بهذا ان التدبير والاختيار من اشد الذنوب ولله در من قال ان اردت ان يكون لك اختيار فاسقط من الاختيار وان اردت ان يكون لك حسن التدبير فلا تدبر معه وجه التدبير وان اردت الوصول الى المراد فذلك بان لا يكون لك مع مراد ولذلك لما قيل لابي يزيد ماذا تريد قال اريد ان لا اريد فليكن امنيتك من الله ولا تطلبه الا بسقوط الارادة معه لعلمك انها افضل الكرامات واجل القربات وقد تنقل الخصوص الكرامات الخارج وبنايا التدبير كما منة فيهم فالكرامة الحقيقية انما هي ترك التدبير مع الله والتفويض لحكم الله ولذلك قال الشيخ ابو الحسن انما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان عن يزيد الايمان وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة البدع والمخادعة فمن اعطيهما تم حصل بينهما فالغير ما هو حد مفترى كذاب او دخل في ادعاء العلم والعمل بالصواب ممن اكرم بشهود الكل على تحت الرمق فيحمل بينهما لان الاسباب الدوات وخلع الوصي وكل كرامة لا يصحبها الرضى عن الله وعن الله فصاحبها مستدرج مغرور او ناقص او هالك منبوذ فاعلم ان الكرامة لا تكمل كرامة حتى يصحبها الرضى عن الله وعن الله لازم الرضى عن الله ترك التدبير معه واسقاط الاختيار من بدايه واعلم ان قال بعضهم ان ابا يزيد لما اراد ان لا يريد فقد اراد وهذا قول من لا معرفة عنده وذلك ان ابا يزيد رضي الله عنه انما اراد ان لا يريد لانه تعالى اختار له وللعباد اجمع عدم الارادة فهو فهم ارادته ان لا يريد الا ما يوافق الارادة الله له ولذلك قال الشيخ ابو الحسن وكل مختارات الشرع وترتيبانه ليس لكم منه شيء واسمع وانظر وهذا موضع الفقه الرباني والعلم اللدني وهو ارض لتنزل علم الحقيقة الخافق عن الله من استوى فافاد الشيخ بهذا الكلام ان كل مختار الشرع لا يقتضي اختيار مقام العبودية المبني على ترك الاختيار لله بخضوع عند فاض عن درك الحقيقة بذلك فيقطع ان الوظايف والورد ورواتب السنن اراد تما يخرج بها العبد عن حرج العبودية لانه قد اختار فيبقى الشيخ ان كل مختارات الشرع وترتيبانه ليس لكم منه شيء وانما انت فخاطب بان تخرج عن تدبيرك للكل واختيارك لما عن تدبير الله ورسوله لك فافهم فقد علمت اذا ان ابا يزيد ما اراد ان لا يريد للا لان اراد منه ذلك فلم يخرجه هذا الارادة عن العبودية المقتضاة منه فقد علمت ان الطريق الموصلة الى الله هي ترك الارادة مع وجود فض المشيات حتى قال الشيخ ابو الحسن ولن يصل العبد الى الله وهو تدبيره من تدبيرانه واختياره من اختياراته وسمعت شيخنا ابا العباس المرسي رضي الله عنه يقول ولن يصل الوصل الى الله حتى ينقطع عنه شهود الوصول الى الله يريد والله اعلم حتى ينقطع عنه انقطاع ادب لا انقطاع ملل اولانه يغيب اذا قرب ابان وصوله عدم استحقاقه لذلك واستحقاق لغيبه ان يكون اهلا لما هنالك فينقطع عنه شهود الوصول لذلك لا ملالا ولا سلوا ولا لاشتغالا

من الله شيء دونه فان اردت الاستراحة والتنوير فعليك باسقاط التدبير واسلك لله الله كما سلكوا تدرك
ما ادركوا اسلكهم وابهم منا جهم والى عصاك فضرب فانجابت الولوى ولنا في هذا المعنى ما كتبته
في ابتداء العمر لبعض اخواني لتجري ركاب السابقين ترطوا ونحن نحوه ما الذي انت صانع ارتضى بان
تبقى الطائفتين بهدم صريح لا ماذا والنوائم يتنازع وهذا لسان الكون ينطق حيث بان جميع الكائنات تروم الطبع
وان لا يرى وجه الحبيب سوى اخوة رمى بالشوائم تخترعه المطامع ومن ابصر لا شيء والحق قبلها
فتيت مصنوع بكن فهو صانع تراءى في انوار الرياض كان ذاهبا وتحتين اسرار على هو راجع فقم
والنظر لا كوان والنور عمها فتى الفوائد نحو كل اليوم طالع وكن جبرا واتق العناد لحكمه و
اياك تيسيرا فما هو نافع الحكم لله وحده كما كم انت لا حكام الا له تنازع
فحول لولت وكن مشيته هو الوحي لا قضى فهل انت سامع كذلك سار الاولون فادركوا
على اثرهم فليسر من هو تابع على انه فليبك من كان طالبا وما لمعت عين تحب لواحج
على انه فليبك من كان باكيا ابذهب وقتي وهو بالقوت ضائع اعلم وفقك الله ان لله عبادا
خرجوا عن التدبير مع الله بتأديبه الذي لهم وبتعليمه الذي علمهم فنسخت لانوارهم احكام تدبيرهم
وكشف للعارف من اسرار مجهوداختيارهم فنزلوا منزل الرضى فوجدوا فهيم للمقام فاستغاثوا
بالله واستجاروا به خشية ان يثقلهم حلاوة الرضى فيميلوا اليها بسكينة او يجنحوا اليها بإرادة
قال الشيخ ابو الحسن كنت في ابتداء امري ادبر ما اصبح من الطاعات وانواع المواقيات
فقال اقبل الهم البواري والفقار وقال اقبل ارجح لا المدابر والزيار لصحبة العلماء
وللاخيار فوصف لي ولي من اولياء الله بجبل هناك فطلعت اليه فوصلت اليه ليلا
فكرهت ان ادخل عليه حينئذ فجعلت يقول اللهم ان قوما سألوك ان تسخر لهم خلقك فاعطيتهم
ذلك فرضوك بذلك اللهم اني اسألك اجوجاج الخلق على حتى لا يكون محجاي الا اليك
فقلت بانفسنا انتظر من اي نحو يفرغ هذا الشيخ فاصبح حتى اذا كان العشاء دخلت عليه
فسلمت فقلت يا سيدي كيف حالك فقال اشكو الى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكو انت
من حر التدبير والاختيار فقلت يا سيدي اما شكواي من حر التدبير والاختيار فقد ذقته
وانا الان في بدء واما شكواك من برد التسليم فلم افهمه فقال اخاف ان تشغلني حلاوة مناجاة الله
فقلت يا سيدي سمعتك البارحة تقول اللهم ان قوما سألوك ان تسخر لهم خلقك فاعطيتهم ذلك فرضوا
منك بذلك اللهم واني اسألك اجوجاج الخلق على حتى لا يكون محجاي الا اليك فتبسم ثم قال
يا بني عوض ما تقول سخر لي خلقك قل يا رب كن لي انسي اذا كان لك ابدا فلك شيء فاذا لم يكن
اعلم ان هلال ابن نوح عليه السلام انما كان لاجل رجوعه الى التدبير نفسه وعدم رضاه بتدبير الله
الذي اختاره لنوح عليه السلام ومن كان معه في السفينة فقال لنوح عليه السلام يا بني اركب
معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم فاوى في الوهمي الى جبل عقله ثم كان الجبل الذي اعتصم به صورة ذلك المعنى القايم به
فكان كما قال الله تعالى وحال بينهما الموج فكان من المغرقين في الظاهر بالطوفان وفي الباطن بالطوفان

ط

فاعتبر ايها العبد بذلك فاذا انطلق عليك الوجاج الله قدر لك فلا ترجع لما جبل عقلك الباطن لك لا تكون
من المؤتفين غير التطبيع وكن ارجح الاسفينة الاعتصام بالله والتوكل على الله ومن يعتصم بالله
فقد هدي الى صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه فانك ان فعلت ذلك استوت بك
سفينة النجاة على جودي الامن ثم تهبط بسلامة الله وبركات الوصلة عليك وعلى امم ممن معك
ومن سوالم وصبرك على ذلك ولا تكن من الغافلين واعبد ربك ولا تكن من الجاهلين فقد
علمت ان اسقاط التدبير والاختيار اهم ما يلتزمه الموقنون ويطلبه العابدون واشرف ما يتحلى به
العارفون فمن سالم بعض العارفين نزح وحج الكعبة فقلت له من اين الناحيتين تكون رجوعك
فقال لي مع الله عالم لم لا اختار وزيارة قبر وقال بعض المشايخ لو دخل احد الجنة لجنة
واعدم النار النار وبقيت لم يقع عندي تغيير فالله الذي يكون قراري فمتى حال عبد فحيث اختيار الله
واراداته فليس يقع له مع الله حال الا ولو كما قال بعض السلف اصبحت وما لي في مواقع قدر الله
وقال ابو حفص لان اعالج مدار بعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته ولا ينقلني الى غيره فسخطته
وقال بعضهم لان يعيش سنة اشتهي ان اشتهي لانك ما اشتهي فلا يصير عالما اشتهي فهذا قلوب نور الله
وعاينها ولوجب حمايتها الم تسمع قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا لا تقتهم بمقام العبودية
اياهم لا اختيار مع الربوبية او ان يقارفوا ذنبا او يلابسوا عيبا وقال سبحانه وتعالى ان ليس لسلطان
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فقلوب ليس للشيطان عليها سلطان من اين تطرقها وساوس
التدبير او يرد عليها وجوه التكدير وفي الاذ بيان ان من صح له ايمانا بالله والتوكل على الله فلا
سلطان للشيطان عليه لان الشيطان انما يأتيك من احد وجهين اما بتشكيك في الاعتقاد واما
بكدورة في الخلق وفي الاعتقاد فاما التشكيك في الاعتقاد فالايمان ينفيه واما الكدورة في الخلق وفي الاعتقاد
فالتوكل على الله ينفيه تنبيه فاذا علم ان للوسوسة قدرة عليه فعليه بالتوكل على الله والتفويض اليه
لذلك والا يتركه لما هنالك الم تسمع قوله تعالى ان الذين امنوا واجوجهم من الظلمات الى النور
فالخلق بمجانبة يخرج للمؤمنين من ظلمات التدبير الى انوار التفويض ويقذف في حق تقيته على الباطل
احفظ ايمانهم فيزلزل اركانه ويعدمهم بنيانه كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو
زاهق والمؤمن وان وقعت عليه خواطر الوسوسة والتدبير فهي عابرة لا تتبع لها ومضمحلة لا
وجود لها لان نور الايمان فيما استقر في قلوب المؤمنين وعلامات انوارهم قلوبهم وشرح صدورهم
فانى لهم الايمان المستقر في قلوبهم ان يكن صوعيزغ والعياذ بالله سنة ودرن على القلوب
امكن فيها ورعد طيف التدبير ثم تنقيط القلوب فيزول الطيف الذي لا يكون الا ضغاثا قال الله
تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وفي هذه الاية فوايد
الفايدة الاولى قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا دل ذلك على ان اصل
امرهم على فطرة السلامة منه وان عرض ذلك الطيف مع بعض الاحيان تعريضا بما اودع فيك
من فطرة الايمان الفايدة الثانية قوله تعالى اذا مسهم ولم يقل اذا امسكهم او اخذهم لان المس اول صدمة

من غير تأمل فافاده هذا العباد ان طيف الهوى لا يكون من قلوبهم بل يأتيها عاصفة ولم يكن منها اساكا
ولا اخذا كما يصنع بالكافرين لان الشيطان يستحوذ على الكافرين ويختلس اختلاسا من قلوب الذين
حين تنام العقول الحارسة للقلوب فاذا استيقظوا انبعثت من قلوبهم جيوش الاستغفار و
الذلة لله والى الله وسؤال فاقة فاسئة بجواس الشيطان ما اختلسه واخذ منه ما افرسه الغائب
الثالثة قولها اذا مستهم طيف فالاتاخ ههنا بالطيف الا ان الشيطان لا يمكنه ان يأتي الى القلوب
الذابة اليقظ لانه انما يورد طيف الغفلة والهوى على القلوب في حين منامها بوجود غفلتها وسن
النوم له فلا طيف يرد عليه الغائب الرابعة قولها اذا مستهم طيف ولم يقل اذا مسهم والمس من
الشيطان اوكد لان الخيف لا ثبوت له ولا وجود له انما هي صورة مثالية ليس لها حقيقة وجودية
فاخبر سبحانه بذلك ان ذلك غير صادق بالمتقين لان ما يورده الشيطان على قلوبهم بمثابة الطيف
الذي تراه في منامك فاذا استيقظت فلا وجود له الغائب الخامسة انه قال سبحانه اذا مستهم طيف
من الشيطان تذكروا ولم يقل ذكروا شان لان الغفلة لا يطرد في الذكر مع غفلة القلب انما
يطرد ما التذكر وعلى اعتبار ولم لم يكن كذلك لان الذكر مبدأه اللسان والتذكر مبدأه القلب
فطيف الهوى انما ورد على القلوب لا على اللسان فالذي يتبعه انما هو التذكر الذي تحل فيه الجوهر
فعل الغائب السابعة قولها تذكروا واخرج متعلقه ولم يقل تذكروه والضمائر والعقوبة وغير ذلك
انما اخرج متعلق تذكروا لغايات جليلة وذلك ان التذكر الحاصل لطيف الهوى من قلوب المتقين على
حسب مراتب المتقين ودرجة التقوى يرتفع فيها الى بنياء والوسائل والعمد بقوس ولا وليا الصالحين
فتقوى كل واحد على حسب مقامه كذلك ايضا تذكر كل واحد على حسب مقامه فلو ذكر ضميرا من اقسام
التذكر لم يدخل فيه الا اصل ذلك القسم لو قال سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان
تذكروا العقوبة فاذا هم مبصرون لخرج عنه الذين تذكروا مع المغفرة ولو قال تذكروا واصابوا كان خارجا
منه الذين تذكروا والواجع ثلاثة اشياء غير ذلك فاولوا سبحانه ان لا تذكر متعلق التذكر ليشمل على المراتب
كلها فالم الغائب التابع انه قال سبحانه فاذا هم مبصرون ولم يقل تذكروا فابصروا او تذكروا ولم ابصروا
او تذكروا وابصروا فاما ترك التعبير بالواو فلانه كان لا يفيد ان البقية كانت عن التذكر والابصار
انما كانت مستتبعة غير ترتيبا للاعداد فيها واما ورد له عن ثم لان فيها ما في الواو من عدم الدلالة على
السببية وفيها انها كانت تقتضي عكس المعنى لما فيها من المهلة وورد الى سبحانه ان حقوق العباد
لا يناط ابصارهم عن تذكرهم ولم يعبر بالفاء لان مقتضاها التعقيب بل عبر الحق سبحانه بقوله تذكروا
فاذا هم مبصرون كانهم لم يزالوا على ذلك قبل ان يمسهم طيف الغائب العاشر يمكن ان
يكون قوله سبحانه ان الذين اتقوا اذا مستهم طيف من الشيطان ابرز بكبرة الموصول بالطيف طائف الخيال
او الخاطر الوارد من وجه النفس بالقاء الشيطان وهي طيفا لانه يطيف بالقلب وتقتفي القوة
لا خرى اذا مسهم طائف من الشيطان فتكون احدى القوتين منفرغ الاخرى والهاجس يطيف
بالقلب فان وجد له مسلكا تبلغه بحاله تمور مقاما النفس ودخل وان لا ذهب ومثال ذلك
النفس وقوة النفس الجامح لها كالفرس الجامح بالبلاغ وقلادها فالفارس اذا الوى عنان فرسه
عما يخالف النفس التي هي طابع بمدينة القلب فمن احاطه بقلبه سور يقينه وحج مقاماته
التي هي اسوار الانوار كما تقدم فليس للشيطان اليه سبيل وله اذ دان متين ايمانه الشرع
الذي هو سلطان الله في ارضه قد تحصن العبد به فلا هم لكم عليه منازعون
فقد قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي انهم قد تحصنوا

احد الامين العصمة فاوحى الى نوح دوابر رحمته فقال ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف ليطابق ان
ورد الطيف عليهم لا يخرجهم عن ثبوت حكم التقوى لهم وجريان احكامه عليهم اذا كانوا كما وصفهم مبصرين بالتذكر
راجعين الى الله بالتبصر وفي هذه الاية فسيح رجاء العباد والتوسعة عليهم قوله تعالى ان
الذين اتقوا تابعين وجب المتقين بهم ولم يقل بحب الذين لا يذنبون لانه لو قال لا يحب هذا ذلك لم
يدخل فيه الاقلون فعلم الحق سبحانه وتعالى ان العباد مركبون عليهم من وجه الغفلة والنقصان
الثناء لا بد لكل فعل مبارك من امتزاج من نوع وقوع الخالفة وقال سبحانه وتعالى بريد الله ان
يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا قال بعض اصل العلم لا يتم الا عند قيام الشهوة به وقال هو العالم
اذا ان كم من مريض فلا جل ما علم من الخطأ غالبا على الانسان فتح له باب التوبة وجعلها
ودعاه اليها ووعد القبول اذا تاب وللاقبال عليه لو اراح اليه واتاب وقال النبي صلى الله عليه وسلم
كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون فاعلمك صلى الله عليه وسلم ان الخطأ لازم وجوبا بل
كانه من وجوده وقال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم لا بأبه ولم يقل والذين لا
يفعلون الفاحشة وقال الله تعالى واذا غضبوا هم يغفرون ولم يقل والذين لا يغضبون وقال
سبحانه وتعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل والذين لا غيظ لهم فافهم وحكم الله اسرار بتية واسرار
متعينة الغائب التاسعة تبين مراتب المتذكرين من المتقين اعلم ان اصل التقوى اذا مسهم طيف
من الشيطان لابد عنهم تقواهم الاصرار على معصية مولاهم بل يرجعهم اليه تذكرهم وتبصرهم
بتذكر الثواب ومتذكر بتذكر العقاب ومتذكر بتذكر الوقوف الحساب ومتذكر بتذكر ما في
ترك المعصية من جزيل الثواب ومتذكر بتذكر سابغ الاحسان فبقي من وجه العصيان
ومتذكر بتذكر لواحق الاشتغال فبحق ان يقابل ذلك بالكف ومتذكر بتذكر قرب الله منه
ومتذكر بتذكر احاطة الحق به ومتذكر بتذكر نظر الحق له ومتذكر بتذكر بتعاهد الله له ومتذكر
بتذكر قضاء الذمة وبقاء مطالبته ومتذكر بتذكر وبال الخالفة وفواتها فيكون بهما تاركا ومتذكر
بتذكر فوائد الموافقة وعزها فيكون بها سالكا ومتذكر بتذكر فنون الحج به ومتذكر بتذكر عظمة
الحق وسلطانه لا غير ذلك من تعلقات التذكر وهي لا حصر لها وانما ذكرنا منها مما يبنا كان
اعلاما باحوال المتقين وتنبيها على بعض مقامات المستبصرين فافهم الغائب العاشر يمكن ان
يكون قوله سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان ابرز بكبرة الموصول بالطيف طائف الخيال
او الخاطر الوارد من وجه النفس بالقاء الشيطان وهي طيفا لانه يطيف بالقلب وتقتفي القوة
لا خرى اذا مسهم طائف من الشيطان فتكون احدى القوتين منفرغ الاخرى والهاجس يطيف
بالقلب فان وجد له مسلكا تبلغه بحاله تمور مقاما النفس ودخل وان لا ذهب ومثال ذلك
النفس وقوة النفس الجامح لها كالفرس الجامح بالبلاغ وقلادها فالفارس اذا الوى عنان فرسه
عما يخالف النفس التي هي طابع بمدينة القلب فمن احاطه بقلبه سور يقينه وحج مقاماته
التي هي اسوار الانوار كما تقدم فليس للشيطان اليه سبيل وله اذ دان متين ايمانه الشرع
الذي هو سلطان الله في ارضه قد تحصن العبد به فلا هم لكم عليه منازعون
فقد قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي انهم قد تحصنوا

ولا تدبير ولا متعوضين بل عالج متكلمين والى مستسلمين فلذلك قام بهم الحق بالدعاية والنصر والكفاية
وجعلوا همهم اليه فكفاهم من دونه قيل لبعض العارفين كيف لي هذا فقال للشيطان قال يا الهي
نحن قوم ضعفاء فقال الله فكفاناك من دونه وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول لما قال
الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فهم هذا من هذا الخطاب ان الله طالبهم بعداوة
الشيطان فصرفوا همهم لمعاداته فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهموا من ذلك ان الشيطان لكم
عدو فان وانا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبة الله فكفاهم من دونه ثم ذكر الحكاية المتقدمة قال فاستعاذ من
الشيطان فلما جاء ان الله تعالى امرهم بذلك لانهم يتعلمون منه ان لغير الله من الحكم تعريفا وكيف
يشهدون لغير حكما وهم يسمعونه يقول ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه وقد قال جل جلاله
ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال انه ليس لسلطانه
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال ان الله ولي الذين
امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين فمدح الايمان وظاهرها
قوت قلوب المؤمنين ونصرتهم المنصر الجميل فاذا استعاذ من الشيطان فما امر الله استعاذوا
بنور الايمان عليه فهو يصون نصر الله لمن سلموا من كيد الهوى قال الشيخ ابو الحسن البحتي
برجل سباحي فاوصاني فقال ليس شيء اعون على لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ليس شيء اعون
على لا حول ولا قوة الا بالله من الفرار الى الله ولا عتصام بالله واعتصموا بالله ومن
يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ثم قال بسم الله فررت الى الله واعتصمت بالله ولا
حول ولا قوة الا بالله ومن يقف الذنوب الا الله بسم الله فزال بالله صدر عن القلب
فغروا الى الله وصف الفرج والعز واعتصمت بالله وصف الحذر والنفس والحول ولا قوة
الا بالله وصف الملك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن يغفر الذنوب الا الله رب اعوذ بك من همزات
الشياطين ان يحضرون ثم يقول للشيطان هذا اعلم الله فيكم به امنت وعليه توكلت
واعوذ بالله منك ولولا ما اريد ما استعنت منك ومن انت حتى استعيذ بالله منك فقد فهمت
رجل لله ان الشيطان احرص على قلوبهم من ان يتخلوا اليه فزع او ينبهوا له غرة او سرحة
فاجاد الشيطان ان يكون منظم ايتاب اليه اسباب المعصيتين ووجوه الكبائر والغفلة
والنسيان الم تسمع قوله تعالى وما انسانيه الا الشيطان هذا من عمل الشيطان وكان
سرا جاد لتضمنه فيه اوساخ الذنب لذلك قال بعض العارفين الشيطان منديل هذه الدار
قال الشيخ ابو الحسن الشيطان كالذكر والنفس كالانثى وحديث الذنب بينهما كحديث
الولد بين الاب والام لا انهما اوجداه ولكن عنهما كان ظهوره ومعنى كلام الشيخ هذا انه كما
لا يمكن عاقلا ان الولد ليس من خلق الاب والام ولا من ايجادهما ونسب اليهما الفضل
عنهما كذلك لا يمكن للمؤمن ان المعصية ليست من خلق الشيطان والنفس بل كانت عنهما
لا منهما فظهورها عنهما نسبت اليهما فنسبة المعصية الى الشيطان والنفس نسبة اضافة
واسناد ونسبتها الى الله نسبة خلق وايجاد كما انه خلق الطاعة بفضله كذلك هو خالق المعصية

بعده قال كل من عند الله فما القول الا كما دون ان يفهموا حديثا وقال الله تعالى الله خالق كل شيء
وقال تعالى هل من خالق غير الله وقال تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون والآية الفاصلة
للقدرية المدعين ان الله خالق الطاعة وليه خلق المعصية قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون قال
قالوا قد قال تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء قال ما هو غير القصد فان قالوا قد قال الله ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فهو على هذا التفصيل تعلقا للجاد التأدب هو فاعونا
ان يشفق الى سوء الله لانها الادبية بوجوه والماوى الينا لانها الربوبية بوجوه فانيا ما
يحكم الوجوب كما قال الخضر عليه السلام فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
وقال ابراهيم عليه السلام واذا امرضت فهو يشفين وهم يقين الخضر فاراد ربك ان يعيبها
كما قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فاضاف العيب الى نفسه والى سن الاستواء وكذلك ابراهيم
عليه السلام لم يقل واذا امرضني فهو يشفيني بل قال واذا مرضت فهو يشفين فاضاف المرض الى
نفسه والشفاء الى ربه ان الله هو العالم بذلك حقيقة وحالة فقوله تعالى ما اصابك من حسنة
فمن الله اي خلقا وايجادا وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي اضافة واسنادا كما قال عليه السلام
والخير بيديك والشر ليس اليك وقد علم عليه السلام ان الله خالق الخير والشر والنفع والضر
ولكن التزم ادب التعبير فقال في الخير بيديك والشر ليس اليك على ما بينا فافهم فان قالوا ان
الحق سبحانه وتعالى منزه من ان تخلق المعصية لانها قبيحة والحق منزه عن خلق القبائح قلنا
فعل المعصية يجر من العبد لانها لذة ما امر اذا قضى لا يرجع للذات المنهي عنه ولكن لاجل تعلق النهي
كان الشين لا يتعلق بذات الشيء به لكن بمعنى يقارن بعوبه فافهم ثم لله الحمد يجب تنزيهه عن هذا
التشريه وذلك انهم اذا قالوا ان الله ان يخلق المعصية قلنا نعال الله ان يكون في ملكه ما لا يريد
فافهم هداك الله واياك الى الصراط المستقيم واقامنا على الدين القويم تدبر وبيان الذكر فوائد
التدبير ومنارة المقادير قال الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه الى قوله لرب
العالمين وقال ان الدين عند الله الاسلام وقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وقال
فله اسلموا وقال تعالى قال حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقال تعالى ومن يسلم وجهه
الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وقال تعالى توفني مسلما والحقني بالصالحين
وقال وانا اول المسلمين الى غير ذلك فاعلم ان هذا التكرار لهذا الذكر الاسلام تنويها بقدره وتنبيها
لامره والاسلام كما ظهر وباطن وظاهر الموافقة وباطنه عدم المنازعة فان سلم حظ الوجاهة
وعدم المنازعة وهو استسلام هو حظ القلوب فالاسلام كالصدع والاستسلام هو ريع ذلك الصدع
والاسلام ظاهر والاستسلام باطن ذلك الظاهر فاعلم ان اسلم نفسه الله الذي كان ظاهرا باستسلام قلبه
وباطنا بالاستسلام لاقضاء وتعيين مقام الاستسلام بجذبة المنازعة لله في احكامه والتفويض له
في قضائه وابرامه فرع الاسلام طلب بالاستسلام قال حاتم برحاتم ان كنت صادقا
الاذكر ان ابراهيم عليه السلام لما قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين فلما تاج به في
المجنيق واستغاث الملائكة قائلة يا ربنا هذا خليلك فدنزل به ما انت اعلم فقال الحق تعالى

اذهب اليه ياجبرائيل فان استغاث بك فاعنه وللا فاتركه وخليلي فلما جاء جبرئيل عليه السلام فاذا هو قائم فقال له الك حاجة قال اما اليك فلا واما الله فبلى قال السلام قيل حسبي من سؤاله علمه بحالي فلم يستغث بغير الله ولم يحتج بحمة لما سوى الله بل استسلم لحكم الله مكتفيا بتدبير الله له عن تدبير نفسه و برعايته الحق له عن رعاية نفسه وبعلم الحق تعالى عن سؤاله علما منه ان الحق به لطيف في جميع ما يأتي فاثنى عليه بقوله تعالى وابراهيم الذي وفى وفي نجا من النار فقال قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال اهل العلم لولم يقل الحق وسلاما لمات هلك ببردها شيخ من شدة البرد وقال اهل العلم باخبار الانبياء لم يبق في ذلك الوقت نار في الارض ولا بحمان يا الا خمدت طاعة لهم المعجزته بالخطاب فقيل انه لم تحرقه النار لانه قد تم فاية جليلة انتظار قول ابراهيم عليه السلام لما قال له جبرئيل عليه السلام الك حاجة فقال اما اليك فلا لم يقل ليس لي حاجة لان مقام الرسالة وللخلة يقتضي القيام بجميع حقوق العبودية ومن لوازم مقام العبودية فطما الحاجة الى الله والقيام بين يديه بوصف الفاقة فناسب ذلك ان يقول اما اليك فلا اني انا محتاج الى الله واما اليك فلا بقي في كلامه هذا الظهار الفاقة الى الله ورفع الحمة عما سوى الله لا كما قال بعضهم لا كهرباء الصوفي صوفيا حتى لا يكون له الى الله حاجة وهذا كلام لا يليق باهل الاقتداء المحققين مع انه ماول لقابله بان مراده ان الصوفي قد محق بحار الله فرقي حوايجه من قبل ان تخلق فليس له الى الله حاجة الا وهي مقتضية في الازل ولا يلزم من نفي الحاجة نفي الاحتياج التوكيل الثاني اما قال لا يكون له الى الله حاجة اي انه لا يطلبه ابدا عن عمه الطالب منه وشتان بين طالب الله وطالب من الله وقد يكون مراده بقوله حتى لا يكون له الى الله حاجة اي انه مفوض الى الله مستسلم له فليس له مع الله مولا الا ما اراد له فاية جليلة ايضا وذلك ان جبرئيل عليه السلام لما قال لابراهيم عليه السلام الك حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله فبلى علم جبرئيل عليه السلام انه لا يستغيث به ولا يستغيث وان قلبه لا يشهد الا الله وحده فقال له حسبي من سؤاله اي لان تستغث في الدنيا حتى ترى الفاعل بالوسائط فسل ربك فانه اقرب اليك مني فقال ابراهيم عليه السلام يجب حسبي من سؤال علمه بحالي ان اغفلت فرأيته اقرب اليه من سؤالي وراى سؤالي من الوسائط وانا لا اريد ان اسكن شيئا دونه ولانه علم ان الحق سبحانه عالم فلا يحتاج ان يذكر سؤالي واله قادر عليه لا محال فاكتفيت بعلم الله عن السؤال وعلم انه لا يكون شيء من لطفه في حال وهذا هو الاكتفاء بالله والقيام بحقوق حسبي الله وكان شيخنا يقول في قوله تعالى وابراهيم الذي وفى قال وفا بمقتضى قوله حسبي الله وقال بعضهم سلم فعاله للضيفان وذل للزبان وبذله للنبي لهم صلى الله عليه وسلم فاثنى عليه الحق بفعله وابراهيم الذي وفى فاية جليلة اعلم ان الملائكة لما قال لهم الحق تعالى اني جاعل في الارض خليفة يعني لهم وذرية قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انا اعلم مالا تعلمون فكان علم استغاثة ابراهيم عليه السلام بجبرئيل في ذلك الموطن احتجاجا من الله عليهم كانه يقول كيف رايتم عبدي هذا يأس قال اتجعل فيها من يفسد فيها وظهر بذلك سر قوله تعالى انا اعلم مالا تعلمون وجاء في الحديث عنه عليه السلام انه قال يتعاقبون فيكم ملائكة الليل والنهار فيجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم بكم كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون

وتركناهم وهم يصلون فقال الشيخ ابو الحسن كان الحق تعالى يقول لهم بادئ قال اتجعل فيها من يفسد فيها كيف تركتم عبادي فكان مراد الحق تعالى بارسال جبرئيل عليه السلام اليه اظهار رتبة الخليل عليه السلام عند ملائكته وتثبيت الشرف قدره وفخامة امره وكيف يكون ابراهيم عليه السلام اذا استغاثت بشيء دونه وهو لا يرى الا اياه ولا يشهد سواه وانما صح الخليل لانه تخلل سر محبة الله وعظمته واحديته فلم يبق فيه متسع لغير كما قيل تخلل مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت كلامي واذا ما صمت كنت الغليلا تنبيه واعلم اعلم ان الحق تعالى بسط سر ابراهيم عليه السلام بنور الرضى واعطاه روح الاستسلام وصان قلبه عن التطلع الى الانام فخارج النار عليه برد السلام فما الم به ما كان قلبه مفوضا الى الله استسلاما فمن لم يستسلم كان السلام وعن تصحيح باطن المقام كان فاطوا عليه من ذل الجلال وسلم عظام فاهم من ذلك ايها الموسن ان من استسلم الى الله فاز وان لم تمتحن اعاذه الله من شكوك عليه ريحانا وخوفا لديه اما فاذا قذفك الشيطان في متحن لامتحان فوضت لك الاكوان فانه لك حاجة قدل اما اليك فلا واما الله فبلى فان قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فان الله يعيذك عليك نار الدنيا بعافيته اسلاما وبعفيك منه جنة واكراما لان الله فتح بالانبياء والرسل سبيل الهدى فسلك وراءهم المؤمنون والتزم اثباعهم الموفقون فمن قال اهدنا الصراط المستقيم ادخل الله عليه بصيرة انا ومن اتبعني وقال في خبر يونس صلوات الله عليه فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين اي وكذلك ننجي المتبعين للآثار المستنيرين لانوار الطالبين الى الله بالذله ولا فتقار والتابسين بشعار المكنة ولانكسار المتطلعين في قصة ابراهيم عليه السلام هدايات للمعتبرين وعنايات للمتبصرين وعنوان من خرج عن تدبيره لنفسه كان الله تعالى هو المتولي لحسن التدبير له الا ترى ان ابراهيم عليه السلام لما لم يدبر لنفسه ولا اهتم بها بل القاها الى الله تعالى واسلمها اليه وتوكل في كل شانه عليه فلما كان كذلك كان عاقبة الاستسلام وجه السلامة ولكان لم ان قتل للنار كونه برد اسلاما وبقاء الشيء عليه على ممر الايام وقد اجرنا الله ان لا يخرج عن حليته وان قذف في حر نسبته بقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين فحق على كل من كان ابراهيميا ان يكون من تدبير نفسه بريا ومن منازعة الله خليا ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين وملة الاذعان التفويض لله والاستسلام له والرضى بالاحكام واعلم ان الحق اذا اراد شيئا قال له كن فيكون حواله تعالى مولاه ولفاء هذا المعنى مراعاة منك لنسيان المولاه اذا رمت السبيل الى الرشاد فاترك الوجود فلا تراه وتصبح عاسكا حبل اعتماده الحكم منقلة حتى وانه على حفظ الكفاية والوداد الملك ان ناظر بعد عاية وتصبح هايما في كل وادي وتنه كان انيل الاجتهاد لعرك قد عدلت من الصواد وودي فيك لو تدري قديم ويوم الست تشهد بانوادي وهل رب سوان فتر تجيبه عند انبجس من اكر شاد فوصل الجو ثم الكون طرا فتفتق بفتق بنادي نبي قد فاقت الاكوان طرا وظهرت لناظريه من مراد انه دار وفيه ملكي وملكي توجه للسوى وجه اعتماد فخرج اعجز ربيان واقل تركا الاكوانا نوذ بالعتاد فمن عدم لا عدم مصيب وانج لا الفنا لا شكر غادي وهاخلع عليك فلا تذلما وهاخلع عليك فلا تذلما وصلى وجه الرجا عن العباد بباب او تحي لا اما الطرا ولا شاة لحضرتنا بزاد ووصلك فالتنزه وكن ذليلا ترى منا الملى طوع القياد

وكن عبدًا لله والعبودية رضى بما تقضى المولا من مولاه ... فتجزى ذاك جلا بالعباد
وصل شاكرًا في الملك حتى عدوت شاذلى والرتداد ... فان زلت الوصال لا جناه فهادى العفو فاخر جاعاد
وخوف الفناء عش ترانا واعدًا لا يوم المعاد ... وكن متحملًا منا لتلقى جيد الضنى من مولا جواد
ولا تشقر يا مامن سوانا فواحد سوانا اليوم عاد تنبيه واعلم ان التدبير على قسمين تدبير
محمود وتدبير مذموم فالتدبير المذموم هو كل تدبير ينبعث على نكث بوجه حظها لا الله قبالة حجته
كالتدبير في تحصيل معصية او في حظ بوجه غفلة او طاعة بوجه رياء وسمعة ونحو هذا وذاك كله
مذموم لانه احاجوب عقابا او موجب حجابا ومن عرق نعم العقل استحيا من الله ان يحرق عقله
الى تدبير فالا يوصله الى قربه ولا يكون سببا لوجوه حبه والعقل من افضل ما منّ الله به على عباده
لانه سبحانه وتعالى خلق للوجود الن وتفضل عليها بالايجاد ودوام المدد فيها فمنها ما خرج موجود
عنها وما بقي لكل مخرج منها نعم لوجاد ونعم لمدد ولو ربابهم من هذا فوق نعم ورحمى وسعت
كل شئ كلن لما اشتركت الموجودات في ايجاده وامداده اولو الحق سبحانه وتعالى ان تميز بعضها عن
بعض لتظهر سمة تعلقات الربوبية واتساع مشيئته فمن بعض الموجودات بالنطق كالانسان و
الجن والطير البهيمي والوحشي وظهرت القدرة فيه ظهورا اجلى من ظهورها في الموجودات الغير الناطقة
فلما اشتركت هذه الثلثة في النوامي والحيوان الوحشي وغير الوحشي بوجوه الحياة نشاركه في ذلك
الوحشي للحيوان الطير بقدرته فيه ظهورا اجلى من ظهورها في النباتات فاوجد ان غير الوحشي عند
فاعطاه العقل وفضله بذلك على الحيوان وكمل به نعمه على الانسان ٥ وبالعقل ووفور واشراقه
ونوره تتم مصالح الدنيا ولا يخرج فروض نعمة العقل الا تدبير الدنيا التي لا قدر لها عند الله كما
لنعمة العقل وتوجد له الاهتمام باصلاح شانه في معاده فيا ما يجوب شكر الحق اليه والمفيض
من نوره عليه احق به ولوى وافضل له واولى فلا تصرف عقلك الذي منا به عليك في تدبير الدنيا
التي هي كما اخبرنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الدنيا جيفة قذرة وكما قال للجاك ما طعامك
قال اللبن والبن يا رسول الله قال ثم يعود الى ما قال الى ما قال فعلام يا رسول الله قال فان الله
جعل ما يخرج من ابن ادم مثلا للدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح
بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال من صرف عقله في تدبير الدنيا التي هي الصفات صفاتها
كمثل من اعطاه الملك سيفا عظيما فدرع فجعل يضرب به الجيش فجعل يضربها حتى تقلقل ظباه وكل شباه
وتغير حسنه وبهاه فجرد اذا الملك على هذه الحالة منه ان ياخذ السيف منه ويعظم عقوبته
على ما فعله وبعثه من وجه اقبال فقد تبين من هذا ان التدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير
مذموم فالتدبير المحمود هو ما كان تدبيرا لما يعين به الله كالتدبير في بداءة الذمة من حقوق
المخلوقين اما وفاء واما استحلالا وتصحيح التوبة الى رب العالمين والتفكر في عايوذي
الى قمع الهوى المؤدي والشيطان المغوي وكل ذلك محمود لا شك فيه ولا جل ذكر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة والتدبير للدنيا على

فصل تدبير الدنيا للدنيا وتدبيرها لله تعالى فقد به الدنيا للدنيا هو ان يدبر في اسبابها فيختارها
ويستكثر او كلما زيد فيها شيأ ازداد غفلة واشتدادا فاما ما ذكر انه تشاغل عن الموافقة وتوجيه
الى الخالق وتدبير الدنيا للدنيا كمن يدبر المتاجر ليكثر منها حلالا ويتبع منها على دوى الحاجة افضالا
ويتصون به وجهه عن الناس اجمالا واما ما ذكر من طلب الدنيا للعيال والاولاد والخدم
والاسباب منها والاستيثار والذاهدة في الدنيا علامات لا علامة في فقدها وعلامة في وجدها
فالعلامة التي في وجدها للايثار منها والعلامة التي في فقدها وجود الراحة منها والايثار
شكر لنعمة الوجدان ووجود الراحة منها شكر لنعمة الفقدان وذكر شكر النعم على الفقد
والوفاء لان الحق سبحانه كما قد يمنع بوجوهها كذلك قد يمنع بصرفها بل نعمة في صرفها اتم
قال سفيان الثوري رحمه الله عليه لنعمة الله علي فيما زوى عني من الدنيا اتم من نعمة الله فيما
اعطاني منها وقال الشيخ ابو الحسن رأيت الصديق رضي الله عنه في المنام فقال الدرسي
يا عبادة خروج حب الدنيا من القلب فلح لا ادري قال علقمة خروج حب الدنيا من القلب
بذلها عند الوجد وفقدها عند الفقد فقد تبين من هذا ان ليس كل طالب للدنيا
مذموما بل المذموم من طلبها لنفسه للربه ولهواه لا لامر الحق فالناس اذا على قدر همم عبد
طلب الدنيا للدنيا وعبد طلب الدنيا لله تعالى وسمعت شيخنا ابا العباس يقول العارف
لا دنيا له لان دنياه لا خرته والخرة لربه وعلى ذلك يحمل اصحاب احوال الصحابة رضي الله عنهم
والسلف الصالح فكلما دخلوا فيه من اسباب الدنيا فهم بذلك لله تعالى متقربون به والى رضاه
منتسبون لا قاصدون بذلك الدنيا وزينتها وجد لذتها وبذلك وصفهم الحق سبحانه وتعالى
بقوله محمد رسول الله والذين امنوا معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون
فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود وقال في مدوحة لا خرى في بيوت اذن
الله ان يرفع ويذكر فيها اسمه الى قوله تتقلب فيه القلوب والابصار وقال سبحانه وتعالى رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه الاية وفي نظائر هذه الايات وما خفظ بعضهم
اختيارهم الله لصحبة رسوله الله ولمواجهة خطابه في تنزيله وقال احد المؤمنين لا يعم النجاة
الا والصحابة في عنقه منّ لا تخفى وآيات لا تنسى لانهم هم الذين حملوا البناء عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحكم والاحكام وبينوا الحلال والحرام ومحوا الخاص والعام ومحوا الاقاليم والبلاد وقمعوا
اهل الشرك والعناد وبحق قال رسول الله عليه السلام فيهم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وقد وصفهم في الاية الاولى باوصاف لا يبلغ فيها ينبغي وفضله من الله ورضوانا دل ذلك
من قوله سبحانه وهو المطلع على اسرارهم العالم بهم في سرهم واجارهم انهم ما ابتغوا بجاهدوا
عن الدنيا ولم يقصدوا بذلك الا وجه الله الكريم وفضله العميم وقد قال سبحانه فيهم واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقد اخبر سبحانه انهم لا يريدون سواه
ولا يقصدون الا اياه وقال في مكرمة لا خرى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله شان لا انه قد علم اسرارهم وعلم اخبارهم فلذلك لا ياخذ الدنيا من قلوبهم

عن الله والذكر المستثنى في الحديث فقال الا ذكر الله وما والاه وعالما او متعلما فبين صلى الله عليه وسلم ان
هذا ليس من الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا اي التي توصلكم الى طاعة الله والذكر قال صلى الله
عليه وسلم فنعم مطية للمؤمن فدعاهم حيث كونها مطية لامن حيث انها دار اغترار ووجه اوزار
وقد علمت هذا فقد علمت ان استفاد التدبير ليس هو المخرج عن الاسباب حتى يعود الاقتضاء
ضيعة فيكون كلا على الناس فيجعل حكمة الله في اثبات الاسباب وارتباط الوسايط وقد جاء
عن عيسى عليه السلام انه مر بمتعبد فقال لامس اين تاكل قال اخي يطعمني قال اخوك اعبد منكر اي
اخوك وان كان في سوق اعبد منكر لانه مواظب على الطاعة وفي تركها وكيف يمكن ان ينكر الدخول
في الاسباب بعد ان جاء قوله واحل الله البيع وحرم الربوا وقوله واشهدوا اذا تبايعتم وقوله عليه السلام
من غلبه عينه فقوله عليه السلام افضل الكسب عمل الصانع بيده اذا نصح وقال صلى الله عليه وسلم التاجر
لا يبيع الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيمة وكيف يمكن احد بعد هذا ان يذم الاسباب لكن المذموم والمرجوع
منها ما يشغل عن الله وصد كل عن معاملته ولو تركت الاسباب وعطلت من الله في المتجردين كانت
مذمومة وليست الافات داخلة على المتسببين بحسب بل قد تدخل على المتجردين اشد مما تدخل على المتسببين بالكلية
للعالم اليوم من اجرى الله الامر على رسم بل قد تكون دخولها على المتجردين اشد لان الافات الداخلة
على المتسببين دخول في الدنيا حيث عدم الدعوى منهم ظاهرهم كباطنهم مع اعترافهم بالتقصير ومعرفتهم
بنقصان المتسببين لطاعة الله عليهم وافات المتجردين ربما كانت كبرا وريا وعجبا او تصنعا
او تزينا للخلق بطاعة الله استجلابا لما في ايديهم وقد تكون اعتمادا والتفاتا الى الخلق وافاة
ذلك دقة للناس اذا لم يكن يكن مع وعيه عليهم اذا لم يخرج فالمتسبب في الاسباب مع
الغفلة احسن حالا من هذا احسن الله منا النيات وطهر نفوسنا من الافات نعمة وشرعه
فصل لعلك تفهم من هذا الكلام ان المتجرد والمتسبب في رتبة واحدة وليس الامر كذلك
ولم يجعل الله من فرغ لعبادته وشغل اوقاته به كالداخل في الاسباب ولو كانا فيها متقيا
فالمتسبب والمتجرد اذا استوى مقامهما من حيث المعرفة بالله فالمتجرد افضل وما معرفة اعلى والكمال
ولذلك قال بعض العارفين مثل المتسبب والمتجرد كجديين في الملك قال لاحدهما اعمل وكلني بسببك
يدك وقال للاخر التزم انك حقير وخذ حتى ما اقوم لك بما تريد فهذا قدره عند السيد اجل
وصنعته بذكر على العناية ادل ثم ايرقبل ما تلم من الخالفات او تصوفوا لك الطاعات مع
الدخول في الاسباب لاستدامتها لمعارضة الاضداد ومخالطة اهل الغفلة والعناد واشد ما
يعينك على الطاعات رؤية المطيعين واسماعك ضعف بعض في الدنيا رقية المذنبين كما قال عليه السلام
المؤمن مرآة المؤمن فليلحظ احدكم من يخالل وقال الشاعر عن المرء لا تسل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي والنفس من شانها التشبه بالحاكات والتزين بالصفات من
قارنها وبالضاهيات فتصير كالطبائع يكتسب بعضها من بعض وجموع الغفلة اذا الغفلة ملاءمة لها من
اهل الوقوع فكيف اذا انضم الى ذلك سيء مخالطتها ايفا فليس وقد تجد من نفسك اذا ارتاح وفكر الله
انه لا تستوي حالة تجدها من نفسك وقوعك اليه انت في حال خوفك تغلب عليك الانوار وترح

الصدور وعدم الطاعة والتعبد في الدنيا فتجرك لغار جمة لست كذلك ولا فيها هناك وما ذاك الا دنس
المخالطة وانعكاس القلوب في ظلم الاسباب ولو كانت الاسباب والمعاصي اذا ذهبت ذهب اثرها
لم تتعوق القلوب عن السير الى الله بعد انقضائها ووجود زوالها وانما ذاك كالنار فيها انقضى
للاتقاد وبقي السواد وعند المتسبب الشيئين علم وتقوى فالعلم يعلمه الحلال والحرام و
التقوى تقضي عن الكتاب والامام فما حاجته الى العلم فانه يحتاج الا الاحكام المتعلقة بالمعاملة
بيعا وسلما ومنوفيا وما يتعلق بذلك مع ما يحتاج اليه من الاحكام الواجبات والندوب المعينات
للتسبب والعلم امر ينبغي للمتسببين ان يلزموها لان اول ربط العوام مع الله قبل
الخروج من المنزل على العفو عن المسببين اذا الاسواق محل الخاصة والمعاملة ولذلك قال
رسول الله عليه السلام لا يخرج احدكم الى السوق الا وهو فقيه كان شخص كان لا يخرج من بيته يقول اللهم اني
قد تصدقت بعرضي على العالمين الناس يتحسن لدين يتوضا ويصلي قبل خروجه ويسال
الله السلامة في مخرجه وكذلك فانه لا يدري ما يقضي عليه وان الخارج الى الاسواق كالخارج الى
المصاف فينبغي للمؤمن ان لا يلبس من الاعتصام بالله والتوكل على الله دروعا صابغة واقية لبه
سهام الاعداء ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه الناس
ينبغي له اذا خرج من منزله ان يستودع الله اهله وسكنه وما فيه فانه حري ان يحفظه ذكر عليه
وليذكر قوله سبحانه الله خير حافظا وهو ارحم الراحمين وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم انت العاضد
في السفر والخليفة في الاهل فانه لن استودعهم شيئا الا رجع اليهم كما يحب ويكون سافر
بعضهم فكان يستودع زوجته حاملا عند من سافر قال اللهم اني استودعك فلانة فوفيت زوجته
في غيبته فلما قدم من سفره سال عنها فقيل توفيت وهي حامل فلما كان الليل قرى انه
المقابر فتنحنح فاذا هو فيها قائما وامواتا بين يديه فمنع من دخولها فمنعني به هاتف يا هذا انكر
استودعنا الولد فوجدته حيا فاقاموا عنده حتى اذا اتم ايرقبل ما تلم من الخالفات او تصوفوا لك الطاعات مع
الدخول في الاسباب لاستدامتها لمعارضة الاضداد ومخالطة اهل الغفلة والعناد واشد ما
يعينك على الطاعات رؤية المطيعين واسماعك ضعف بعض في الدنيا رقية المذنبين كما قال عليه السلام
المؤمن مرآة المؤمن فليلحظ احدكم من يخالل وقال الشاعر عن المرء لا تسل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي والنفس من شانها التشبه بالحاكات والتزين بالصفات من
قارنها وبالضاهيات فتصير كالطبائع يكتسب بعضها من بعض وجموع الغفلة اذا الغفلة ملاءمة لها من
اهل الوقوع فكيف اذا انضم الى ذلك سيء مخالطتها ايفا فليس وقد تجد من نفسك اذا ارتاح وفكر الله
انه لا تستوي حالة تجدها من نفسك وقوعك اليه انت في حال خوفك تغلب عليك الانوار وترح

اه لا يشغله ما هو فيه من المباينة والمعاشي عن التهوض لذا الصلوة ذا وفاتها جماعة لان ضيعها اشتغالا بسببه استوجب المقت من ربه ورفعت البركة من كسبه وليستحي ان يراه الحق تعالى مشغولا بالخطوظ نفسه عن حقوق ربه وقد كان بعض السلف يكون في صنعته فربما رفع المطرقة فسمع المئذن فما حاما من خلفه ليلا يكون ذكر شغلا بعد ان دعي له فاعذ ربه وليذكر اذا سمع المؤذن قوله سبحانه وتعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله وقوله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وقوله تعالى استجيبوا لربكم وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله عليه السلام يكون في بيته يخصف النعل ويعين الخادم حتى اذا حضرت الصلوة قام كانه لم يعرفنا الناسخ ترك الخلق والاطراح لهذه فقد جاء في ذكر الوعيد الشديد وقال عليه السلام النجاة هم الذين اذا الامن بر وصدوق العاشر كف لسانه عن الغيبة وليذكر قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وليعلم ان الساعي للغيبة احد المغتابين فان اغتيب بحضرة فليتكلم فاه لم يسمع منه فليقم ولا يقعد الجالس للظلم من القيام بحق المكلم الحق فان الله احق ان يستحي منه وان يرضى واحق وارجى لان يرضوه وقد جاء عن عليه السلام ان الغيبة اشد من ستة وثلاثين زنية في الاسلام وقال الشيخ ابو الحسن لدبعة آداب اذا اخلا الغيبة المتسبب منها فلا تغتاب به وان كان اعلم البرية مجانبة الظلمة واتيان اهل الورع ومواساة ذوي الفاقة وملازمة الخمس في الجماعة وصدوق رضي الله عنه فالمجانبة الظلمة واتيان اهل الورع توقع السلامة في الدين لان صحبة الظلمة تكسب سوء الايمان ومجانبتهم يكون ايضا النجاة من عقوبة الله تعالى ولانهم كانوا لذا الذين ظلموا فتمسكم النار وقوله واتيان اهل الورع لان يكون الفقير المتسبب الغالب عليه البر دليل على اولياء الله ولا فتباس منهم ليتقوى بذلك على كدح في سباب فتنفع عليه نفوسهم وتظهر عليه بركاتهم وريحها وصلت اليه واما ملازمة الخمس في الجماعة فلان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفرد بخمس وعشرين درجة وفي الحديث الآخر بسبعة وعشرين درجة ولو شرع العباد لمن يجمع كل منهم في خانوته وذاع لتعطلت المساجد التي قال الله تعالى فيها في بيوت اذن الله ان ترفع وتذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع ولان في ملازمة الصلوة في الجماعة اجتماع القلوب وتناصرها والقيامها ورؤية المؤمنين واجتماعهم وقد قال صلى الله عليه وسلم يد الله على الجماعة ولان الجماعة اذا اجتمعت انبسطت بركات قلوبهم على من حولهم وامتدت انوارهم لمن شهدهم وكان اجتماعهم ونظامهم كالجيش اذا اجتمع وكالنظم كاة ذكر سيافي وجه نفرة ومواحد التأويلين في قوله سبحانه وتعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص استلحاق وعليكم ايها المؤمن بعقب ظرفكم في حين حزم وحبر الى سبيل لذ حين نرجع وتذكر قول الله تعالى قال المؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذكر انه لهم وليعلم ان بصر فهم الله تعالى عليه فلا يكن لنعمة كفورا واما من الله عز وجل فلا يكن له خائنا وليذكر قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله سبحانه الم تعلم بان الله يرى واذا اردت ان ترى فاعلم ان الله يرى وليعلم انه اذا غض بصره فتح الله بصيرته جزاء وفاقا فمن ضيق على نفسه في دايرة الشهادة وسع الله عليه في دايرة الغيب وقال بعضهم ما غض احد بصره عن محارم الله الا اوجد الله نورا في قلبه يبصر حلاوة ذكر الغطاء الحلم ان التدبير مع الله عند اولياء بصائر اغامو مخاصمة الربوبية وذلك انه لما انزل بكم امر تريد دفعه او رفع عكر امر تريد وضعه او تمنع بامر انت عالم انه منكر به بكر وقايم به الكر كان ذلك منازعة الربوبية وخرجا عن حقيقة العبودية ولذكر هنا قوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وما خلقنا من نطفة فاذا هو خصيم مبين فتح هذه الآية تفتح للانسان ما غفل عن اصل نشأته وخاصم منشئه وغفل عن سر بدايته ونازع مبدئه وكيف يصيل لمن خلق من نطفة ان ينازع في احكامه ولن يضاده في تقضيه وابرامه فاحذر رحمك الله التدبير مع الله واعلم ان التدبير من الله تعالى في الغنا لذ وجدوا من يحمل عنهم ازوادهم الى دار الآخرة واذ وجد قص اذا احد منكر احد الله منكر والله هو الغني الحميد فلو لم تكن الفقير فكيف كان يتقبل منكر حمد فاكر ومن كنت بحرا يأخذ هبا كر ولذكر قال صلى الله عليه وسلم من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب كان كانما يضعها في كف الرحمن يربيها له كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى ان اللقمة لتعود مثل جبل احد ولذكر كان من انزاط الرجل ان لا يجد الرجل من يثمر صدقته وقوله وملازمة الخمس في الجماعة وذكر ان الغير المتسبب لما فاته التخلي والتجرد لعبادة الله فيدخل عدا ظر الخصوص بدوام الخدمة وملازمة الموافقة

فينبغي ان لا يفوته ملازمة الخمس في الجماعة ليكون ملازما له سيما التجديد الاتوار وموجبا بعجوه باستبصار وقد قال صلى الله عليه وسلم تفضل صلوة الجماعة على صلوة الفرد بخمس وعشرين درجة وفي الحديث الآخر بسبعة وعشرين درجة ولو شرع العباد لمن يجمع كل منهم في خانوته وذاع لتعطلت المساجد التي قال الله تعالى فيها في بيوت اذن الله ان ترفع وتذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع ولان في ملازمة الصلوة في الجماعة اجتماع القلوب وتناصرها والقيامها ورؤية المؤمنين واجتماعهم وقد قال صلى الله عليه وسلم يد الله على الجماعة ولان الجماعة اذا اجتمعت انبسطت بركات قلوبهم على من حولهم وامتدت انوارهم لمن شهدهم وكان اجتماعهم ونظامهم كالجيش اذا اجتمع وكالنظم كاة ذكر سيافي وجه نفرة ومواحد التأويلين في قوله سبحانه وتعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص استلحاق وعليكم ايها المؤمن بعقب ظرفكم في حين حزم وحبر الى سبيل لذ حين نرجع وتذكر قول الله تعالى قال المؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذكر انه لهم وليعلم ان بصر فهم الله تعالى عليه فلا يكن لنعمة كفورا واما من الله عز وجل فلا يكن له خائنا وليذكر قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله سبحانه الم تعلم بان الله يرى واذا اردت ان ترى فاعلم ان الله يرى وليعلم انه اذا غض بصره فتح الله بصيرته جزاء وفاقا فمن ضيق على نفسه في دايرة الشهادة وسع الله عليه في دايرة الغيب وقال بعضهم ما غض احد بصره عن محارم الله الا اوجد الله نورا في قلبه يبصر حلاوة ذكر الغطاء الحلم ان التدبير مع الله عند اولياء بصائر اغامو مخاصمة الربوبية وذلك انه لما انزل بكم امر تريد دفعه او رفع عكر امر تريد وضعه او تمنع بامر انت عالم انه منكر به بكر وقايم به الكر كان ذلك منازعة الربوبية وخرجا عن حقيقة العبودية ولذكر هنا قوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وما خلقنا من نطفة فاذا هو خصيم مبين فتح هذه الآية تفتح للانسان ما غفل عن اصل نشأته وخاصم منشئه وغفل عن سر بدايته ونازع مبدئه وكيف يصيل لمن خلق من نطفة ان ينازع في احكامه ولن يضاده في تقضيه وابرامه فاحذر رحمك الله التدبير مع الله واعلم ان التدبير من الله تعالى في الغنا لذ وجدوا من يحمل عنهم ازوادهم الى دار الآخرة واذ وجد قص اذا احد منكر احد الله منكر والله هو الغني الحميد فلو لم تكن الفقير فكيف كان يتقبل منكر حمد فاكر ومن كنت بحرا يأخذ هبا كر ولذكر قال صلى الله عليه وسلم من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب كان كانما يضعها في كف الرحمن يربيها له كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى ان اللقمة لتعود مثل جبل احد ولذكر كان من انزاط الرجل ان لا يجد الرجل من يثمر صدقته وقوله وملازمة الخمس في الجماعة وذكر ان الغير المتسبب لما فاته التخلي والتجرد لعبادة الله فيدخل عدا ظر الخصوص بدوام الخدمة وملازمة الموافقة

الجابوه مسرعين

والتوجيه لجهة ان يدخل من غير ذكر عليهم فرب صاحب درج عظيم عن وقعه او من الحضور مع
الله فيه هم التدبير والفكرة في مصالح نفسه ورب ذي راي استضعفه الشيطان فالح اليه و
ساوس التدبير ليعكر عليه صفاء وقته لانه حاسد والحاسد اشد ما يكون لكل حاسد اذا استنت له
الفرصة وحسنت منكر الحالات ثم لح وساوس التدبير تردد على كل احد من حيث حالة فمن كان
تدبيره في تحصيل كفاية بوجه او نوع فعلاجه ان يعلم ان الله قد تكفل له برزقه فقال سبحانه وتعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وسياتي بسط القول في امر الرزق بعون الله في باب مفرد
ان شاء الله تعالى ومن كان تدبيره في دفع ضر عدو ولا طاقة له فليعلم ان الذي يخافه ناصيته بيد
الحق والله ليصنع الامان منه الخوف به وليذكر قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقوله ان الله
بالغ امره ويحتمل ان يكون الذين من دونه وقوله سبحانه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا الاية واضح بسبب تلك الاية قول الله تعالى فاذا اخذت عليه فالقه في اليم
ولا تخافي ولا تحزني وليعلم ان الحق سبحانه اولى من اسجيره به فاجاره تعالى ومجيره ولا يجار عليه
واولى من استحفظ فحفظ الله تعالى الله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولئن كان التدبير
من اجل دنيوي حقت لاواه فانيا ولا صبر لا ترابها فاعلم ان الذي يدبر بلطفه من اعطاك
هو الذي لا يخيب بلطفه الوفاء عند مدخرات الاحسان والى الجزاء سبيل لما فات
يديه ولا يسكن لما فات يد الحق له وان كان التدبير من اجل عائلة تركتهم وراءك فهو الذي لا تسكن قلوبهم
بهم فاعلم ان الذي يقوم بهم بعد عاكفه هو الذي يقوم بهم في حضورك وغيبتك فيكون في حياتك
واضح كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل
فالذي ترجوه اما عاكفه هو الذي توجه لما وراءك كما واضح قول بعضهم ان الذي وجب وجبت
له هو الذي خلق في اهلي لم تجف عنه عالمهم سائلة وفضله اوسع من فضلي ولان الله ارحم
بهم منك فلا تهتم لمن هو محتاج له غيرك وان كان تدبيرك واهتمامك من اجل مرض تنزل بك
تخاف ان تطاول ساعاته وعقد اوقاته فاعلم ان للبلايا ولاسقام اعمارا فكما لا يموت
جميع الاعذار انقضاء جميع كذلك لا ينقضي بليته حتى ينقضي ميقاتها وانظر قوله سبحانه
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ولكن لبعض المتاخ ولد فتوقع
ابوه وبقي بعض فتمسك عليه الدعوا الوقت ولكان له به اصحاب قد تفرقوا بالعراق
فتفكر اي اصحاب ابيه يقصدهم اجمع عزمه على ان يقصد اوجههم عند الناس فلما قدم
عليه اكرمه واجل محله ثم قال يا سيدي وابن سيدي ما الذي جاء بك قال توفيت
على اسباب الدنيا فاديان تحت يدي عند امير البلد لعل ان يجعلني على جهة من جهاته
يكون فيها غنيمة حالي فاطرق الشيخ عليه ثم رفع راسه اليه ثم قال ليس في قدرتي
ان اجعل اول القيد سيحا ابدا انا مكرم اذا وانت حاكم العراقيين فخرج ولد ذكر الشيخ
متغيظا ولم يفهم ما قال له الشيخ فان تفوه ان طلب الخليفة من يعلم ولم تد عليه
ولد الشيخ فلان فاحض لتعليم ولد الخليفة فكنت يعلم ولد الخليفة مدح التعليم وجاه

بعد ذلك حتى تملك [illegible] عاما فتوفي الخليفة واستخدم ولد الذي كان هذا معلما لولاه
حكم العراقين وان كانت الفكرة في مصالح نفسه والتدبير لاجل زوجته او اولاده فقد نبا كثير في احوال كثير
وتقوم لهذا شواهد كثيرة فاعلم ان الذي يدبر هاهنا كثير فضله لم ينقطع وهو
تدبير عالم بسبب من مئة ما يدبر حتى وموقد طمس فقدت فلا تكن من الجاهلين ووجوه
التدبير يتردد على اجتماع واستقصاء وجوهها وعلاجاتها لا سيما لها لا تنتهي وعدم
انحصارها ومن اعطاك الله الفهم على كثير من تصنع تنبيه واعلم اعلم ان التدبير
اني يكون من النفس لوجه الحجاب بها ولو سلم الغلب من مجاوزتها او سلم من مجاوزتها ثم
تطرقه طوارق التدبير وسمعت شيخنا ابا العباس يقول لما ان الله سبحانه وتعالى لما طوى الارض على الماء
اضطربت فارساها بالجبال فقال والجبال ارساها كذلك لما خلق الله النفس اضطربت
فارساها بجبال العقل انتهى كلام شيخ ابي العباس فاي عبد توفر عقله واتسع نوره
تنزلت عليه السكينة من ربه فسكنت نفسه عن الاضطراب وثبتت بولي الاسباب
فكانت مطمئنة اي خامدة ساكنة لاحكام الله ثابتة لاقداره محدوقة بتاييده وانواع
حارسه عن التدبير والمنازعة للتدابير اطمانت لمولاها لعلمها بانه براها اولم يكن بر بكر
انه على كل شيء شهيد فاستحقت ان يقال لها ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وفي هذه الاية الكريمة خصائص عظيمة ومناقب لنفوس
المطمئنة جسيمة فمنها ان النفوس ثلاثة امارة ولوامة ومطمئنة فلم يواجه الخوض سبحانه وتعالى واحدة
من الثلاثة الا المطمئنة فقال في الامارة ان النفس لامارة بالسوء وفي اللوامة لا اقسم
بالنفس اللوامة واقتدى على هذا بالخطاب فقال ايتها النفس المطمئنة التي تكنية اياها
والتكنية في لغة العرب تجليل في الخطاب وفخر عند ذوي الالباب الثالث ندبه اياها
بالطمانينة فيما منه عليها بالاستسلام اليه والتوكل عليه الرابع صفتها عند النفس بالطمانينة
والمطمئن هو المختفض من الارض فلما انخفضت بتواضعها وانكسارها اثنى عليها مولاها
اظهارا لفخارها لقوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله الخامس قوله تعالى ارجعي
الى ربك فيها اشارة الى انه لا يوفق للنفس الا فارة واللوامة بالرجوع الى الله رجوع الكرامة
انما ذكر النفس المطمئنة لاجل ما منه عليها بالطمانينة قيد الرجوع الى ربك فقد انحظر الدخول
الا حضرتنا والدخول في جنتنا فكان في ذكر عز يضا للعبد على انعام الطمانينة ولا يصل اليه احد
الا بالاستسلام لله تعالى وعدم التدبير معه السادس في قوله تعالى ارجعي الى ربك ولم يقل الى
الرب ولا الى الله ففيه اشارة ان رجوعها اليه من حيث لطف ربوبيته لا الى قهر الاهيته فكان
في ذلك تانيسها وملاطفة وتكريما وعوائد الرابع قوله راضية عن الله الدين باحكامه
وفي الدفع بجموعها وانعامه وفي ذلك تنبيه للعبد انه لا يصل له الرضى لله الا الدفع
الطمانينة بالله والرضى عن الله والا فلا وفي ذكر اشارة الى انه لا يصح ان يكون مرضيا
عند الله في الدفع حتى يكون راضيا عند الدنيا فان قلت هذه الاية تقتضي ان يكون المرضي

من الله نتيجة الرضى من العبد ولا ريب ان هذا يدل على ان الرضى من العبد نتيجة الرضى من الله
فاعلم ان كل آية وما اشبهت ولا اختلاف في البين لا ريب وذكر ان قوله سبحانه ورضوا عنه
عنهم ورضوا عنه يدل من وجه رتبته على ان الرضى من العبد نتيجة من الرضى والمحبة تقتضي
بذلك لانه لو لم يرض عنهم أولا لم يرضوا عنه ابدا ولا ريب هذا حق يدل على ان من رضي عن الله
في الدنيا كان مرضيا عنه في الآخرة وذلك بين لا اشكال الناس قوله مرضية وذكر بعضه
عظيم لجنة النفس المطمئنة وهي اجل المدح والتعظيم الم تسمع قوله تعالى ورضوان من الله
اكبر بجر وصفه بتعظيم اصل الجنة اي رضوان من الله عنهم فيها اكبر من النعيم الذي هم فيه التاسع
قوله فادخلي في عبادي فيه اشارة عظيم للنفس المطمئنة اذ خصصت فوديت وهذه غاية
للمدح ترحل في عباده واني عباد الله هو لا هم عباد التخصيص والنصر لعباد الملك والتمكين هم
العباد الذين قال فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان في الارض الا الغاوين عبدا فكان فرح هذه
النفس المطمئنة بقوله فادخلي في عبادي ان ترحل في جملتهم بقوله وادخلي جنتي فيه اشارة
لان لا اضافة ملائمة الى الله ولا اضافة الثانية الا جنته العالمين قوله وادخلي جنتي فيه اشارة
الى ان هذه لا دخلت التي اتصفت بها النفس المطمئنة هي التي اهلتها الى ان ترحل في عباده
والى ان يدخل في جنته جنة الطاعة في الدنيا والجنة المعلومة في الدار الآخرة والله اعلم
فالبديع قد تضمنت الآية وصفين كل منها واضح يدخل على ما هو هم فوائد التدبير وذلك ان سبحانه
وتعالى خلق النفس التي خصصتها بهذه الخصائص التي ذكرناها باوصاف منها المطمئنة
والرضى وهما لا يكونان الا مع استواط التدبير لها لكون النفس مطمئنة حتى تشكر التدبير مع الله
عز وجل فقد منها بحسن تدبيره لها لانها اذا رضيت عن الله استسلمت له وانقادت طلبه ولم
عنت لامره واعوانه تربويته وقرت بالاعتقاد على الاهيته بلا اضطراب اذ ما اعطاها من
فقد العقل تنبيها فلا هو كة لها خارج الاحكام موقوفة في نقضه وابرامه فالبديع اعلم ان سر خلق
التدبير والاختيار ظهور قهر القهار وقد ذكر انه سبحانه وتعالى ارادان يتعرف للعباد بتهم خلق
فيهم تدبيرا واختيارا ثم فسح لهم في الحجة حتى امكنهم ذكر لفوا لو كانوا فاقة وجود الوسيلة والعاينة
لم يكنهم التدبير والاختيار كما لا يكون للملاء الاعلى ذكر فلما دبر العباد واختار وتوجه بتهم
للتدبير هم واختيارهم فزلزل اركانهم وعدم بنيانهم فلما توفى للعباد بتهم جزاءه علموا انه
انما هو فوق عباده فما خلق الا ارادة فيكم لتكون كما اراد ولكن لله بعض ارادته اراد ان تتعلم
ان ليس كمثله ارادته كذلك لم يجعل التدبير فيكم ليكون كما اراد وانما جعله فيكم لتدبير وتدبر فيكون
ما دبر لا تدبر قيل لبعضهم بماذا لوضح الله قال بنقض العزائم فصل كنا قد وعدنا
بان التدبير ذو شان الرفع بايا ذكر ان اكثر دخول التدبير على القلوب منه فاعلم ان
سلامة القلوب من التدبير في شان الذرة منه عظيم لا يسلم منها الا الموفق فتح الدنيا
صدقوا الله في حسن الثقة فاطمأنت قلوبهم اليه وتحققوا بالتوكل عليه حتى لذ قال بعض
المشايخ اكلوا الرزق وهو عليكم من سايد المقامات وقال بعض المشايخ انهم الصوم هو
اشد الصوم

للاقتضاء وتبيين ما قال هذا الشيخ ان الله خلق هذا الادمي محتاجا لامدد يمسكه بقيته
وعدته فلما كانت الحاجة الغريزية التي فيه تحمله اجراء بدنه كان هذا الغذاء تاخذه نطفة للمعدة
فتاخذ خلاصته فيعود جزء من نطفة خلقا مما حللته الحاجة الغريزية منه ولو شاء الحق سبحانه ان
لا غنى وجود الادمي عن المواد الحسية وتناول الاغذية ولكنه اراد سبحانه ان يظهر حاجة الجوارح الى
وجود التغذية واضطرار الاذكار وغناه سبحانه عما الجوارح محتاج الله فلذلك قال سبحانه وتعالى
قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم فتوجه سبحانه بوصفي احدهما
انه يطعم عبده لان كل العباد اخذ من احسانه واكل من رزقه وامتنانه ولا يطعم لانه
المقدس عن الاحتياج الى التغذية بل هو الصمد والصمد هو الذي لا يطعم وانما حقق الحق سبحانه
الجوارح بالافتقار الى التغذية دون غيره من الموجودات لانه سبحانه وهب الجوارح من صفاته
ما لم يركب من غيرها فاقة الادمي اولى فيه فاراد الحق سبحانه وموالطيم الخبير ان يوجه الى ما فيه مغرب
وملبس وغير ذلك ليكون تذكارا لاسباب الحاجة منه سببا لحق الدعوى عنه او فيه فايدع
اخرى اعلم ان الحق سبحانه اراد ان يحول الحاجة لهذا النوع وهو الجوارح من الادمي وغيره انما
ليعرفه اكليعبده او ليعرف به الا ترى ان الحاجة باب لله وسبب يوصلك اليه الا تدري
قوله سبحانه يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فجعل الفقر اليه سببا يودي الا الوصول
اليه والدوام بين يديه ولعل الذي نبههم هنا قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه اي
من عرف نفسه بحاجتها وذلها ومسكنتها عرف ربه بغناه سبحانه وجوده واحسانه لان غير
ذلك من الحال لا سيما هذا النوع من الادمي فان الحق سبحانه ذكر فيه اسباب الحاجة وعدد
فيه انواع الفاقة لانه محتاج الى صلاح معاشه ومعاده وانهم هنا قوله سبحانه لو ظلمنا انفسنا
لان ان في كيد اي من احمد بناه واخراه فيكلم احتاجه عند لقد كرر اسباب الحاجة فيه الم تران
اصناف الجوارح خلقه باصوافها واوبارها واشعارها من لباس دثارها وملبسه بل ابطنها
واوكارها عن ان تتخذ بنيانا لقرارها فايدع الورى وهواه الحق سبحانه اراد ان يختبر الادمي
فاوجه لاصدر شتى لينظر ايدخل في استجلابها بعقله وتدبيره او يرجع الى الله في فحصه وتقديره
وفايدة الورى وهواه اراد سبحانه ان يحبب الى هذا العبد فلما اوقعت عليه اسباب الفاقة و
رفعها عنه وجد العبد لذلك حلاوة في نفسه وراحة في قلبه فاوجب له ذلك ان يحب بذلك الحب الذي به
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حببوا الله لله وبحبوه بمن فيه كما يحدث النعم تجدد له من الحب بحسبها
وفايدة الورى وهواه سبحانه اراد ان يشكر فلذلك اوقع الفاقة على العباد وتوجه فيها ليتوجه الله
بوجه شكره وليرفع باحسانه وبره قال سبحانه وتعالى كلوا من رزق ربكم واشكروا له وفايدة
الورى وهواه سبحانه اراد ان يفتح للعباد باب المناجاة فكلما احتاجوا الى الاقوات والنعم توجهوا
اليه برفع الهم فشرفهم بالمناجاة ومنحهم من هباته ولولم يسكنهم بابها الا اهل الوداد فصار
وجود الفاقة سببا للمناجاة والمناجاة شرف عظيم ومنصب من اكبر اجسام الاثرة ان الحق سبحانه

اخبر عن موسى صلوات الله عليه وسلامه بقوله فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير
قال مجاهد رضى الله عنه والله ما طلب الا خبزا يأكله ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق
بطنه للهزلة فانظر وكرم من سأل الله ذكر بعلة انه لا يعلم شيأ غير وكذلك ينبغى للمؤمن ان يكون
كذلك سأل الله سبحانه وتعالى ما قل وما جل حتى قال بعضهم انى لأسأل الله الملحة والعلفة حتى ملح عجين ولا
يستحى ايها المؤمن من احتياجك اليه من الله فانه ذكر فان لم تسأل الله تعالى يغضب عليك
غير والمطلب وان كان قليلا فانه صار لفقير باب الحاجات جليلة حتى قال الشيخ ابو الحسن الاشعرى
حكى فى دعائه الظفر بقضاء حاجته فلكون محجوبا عن ربك وكيف يحكى منا جاء فولاك وفى هذه
الآية فوائد الفائدة الاولى وهو ان يكون المؤمن طالبا من ربه ما قل وجل وقد ذكرناه آنفا
الفائدة الثانية انه قال عليه السلام نادى متعلقا باسم الربوبية لانه المناسب فى هذا المكان لان
العرب من ربك يا جائعة وهذا كل بامتنانه فكان فى ذكر المستغاث فالتجأ لذاته باسم الربوبية
التى ما قطع عنه عوائدها ولا حبس عنه فوائدها الفائدة الثالثة وهو قوله سبحانه فى الما انزلت
لامن خير فقير ولم يقل انزلت الخير فقير وفى ذكر من الفائدة انه لو قال انى لما انزلت الخير فقير لم يتحقق الله
قد انزل رزقه ولم يهمل امره فاذا بقوله انى لما انزلت لامن خير فقير ليدل على انه واثق بالله
عالم بانه لا ينساه فكانه يقول رب انى اعلم انك لا تهمل امرى ولا اخوض مما خلقت وانك قد انزلت
رزقى فسقى ما انزلت لى كيف تشاء على ما تشاء مخفوفا باحسانك مقرونا باستنانك فكان
فى ذلك فائدة تلقين فائدة الطلب وغائدة الاعتراف بان الحق سبحانه وتعالى قد انزل رزقه ولكنه
ابهم وقته وسببه وواسطته ليقع اضطرار العبد ومع الاضطرار يكون الاجابة لقوله تعالى
امن يجيب المضطر اذا دعاه ولو تعين السبب والوقت والواسطة لم يقع للعباد الاضطرار
الذى وجدوا عند ابهامها فسبحان الآله الحكيم والقادر العليم الفائدة الرابعة قد دلت الآية على
ان الطلب من الله لا ينافى مقام العبودية لان موسى صلوات الله عليه وآله مع كمال مقام
العبودية وبعد ذكر طلب من الله فدل ان مقام العبودية لا ينافى قضاء الطلب فان قلت ان
كل مقام العبودية لا ينافى قضاء الطلب فكيف لم يطلب الخليل حين رمى فى المنجنيق وتعرض له
جبرئيل فقال الك حاجة قال عليه السلام اما اليك فلا واما الى الله فبلى فقال سله قال حسبى
من سؤالى علمه بحالى فاكتفا بعلم الله به عن اظهار الطلب منه بلو لم يكن ان الانبياء صلوات الله
عليهم اجمعين يعاملون كل موطن بما يقتضيه من الله اذ الله تعالى يهم فقههم ابراهيم عليه السلام
ان الموطن به ذكر الموطن عدم اظهار الطلب والاكتفاء بالعلم فكان بما فقهه من ربه كان هذا لان
الحق سبحانه اراد ان يظهر منصب سره وصفايه للملأ الاعلى الذين لما قيل لهم انى جاعل فى الارض
خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم
ما لا تعلمون فاراد الحق سبحانه ان يظهر سر قوله تعالى انى اعلم ما لا تعلمون يوم نبأ ابراهيم عليه السلام
فى المنجنيق كانه يقول يا ملأ قال انجعل فيها من يفسد فيها كيف رأيتم خليلى نظرتم الى ما يكون
فى الارض من صنوف اهل الفساد وكم فيها من اهل العناد وما نظرتم لما يكون فيها

من الصلاح والرشاد وكما كان لابراهيم ومن تابعه من اهل التوحيد واما قوى ابن عمران صلوات الله عليه وسلامه
فانه علم ان ما له الله سبحانه منه فى ذلك الوقت اظهار الفاقة وابداء المسكنة فقام بما يقتضيه وقته ولكل
وجهة هو موليها فكل على بينة وهداية وتوفيق من الله ورعاية الفائز الخاتمة انظر الى طلب
موسى عليه السلام من ربه وجد الزرع ولم يواجه بالطلب بل اعترف بين يدى الله بوصف الفقر
والفاقة وتمهد له سبحانه بالغنى لانه اذا اعترف نفسه بالفقر والفاقة عرف ربه بالغنى والملاءة
ومن عرف نفسه عرف ربه وهذا من بسط المناجاة وهى كثيرة فقال بجلاس على بساط الفاقة
فتنادى يا غنى وقال على بساط الذلة فتنادى يا عزيز وقال على بساط الحق فتنادى يا قوى
وكذلك فى بقية الاسماء فاعترف موسى صلوات الله عليه بالفقر الى الله فكان فى ذكر تعريضا للطلب
وان لم يطلب وقد يكون التعريض للطلب بذكر اوصاف العبد من فقر وحاجة وقد يكون التعريض للطلب
بذكر اوصاف السيد من وجه هو احد بيته كما جاء فى الحديث افضل دعائى ودعاء الانبياء قبلى بوحدانية الله
الا الله وصدع الامر بتركيبه فجعل الثناء على الله دعاء لانه فى الثناء على السيد الغنى بذكر اوصاف كماله
توجه للفضل ونواله قال ان ربى كريم لا يغيره صباح عن الخلق الجميل ولا مساء اذا اثنى عليه المؤمن بما
كفاه من توجه الثناء وقال الله سبحانه حاكيا عن يونس عليه السلام فنادى فى الظلمات ان
لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ثم قال سبحانه فنجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ويونس عليه السلام لم يطلب صريحا ولكن لما اثنى على ربه واعترف
بين يديه فقد نال الفاقة اليه فجعل الحق سبحانه ذلك طلبا الفائدة الرابعة ان الاولى وكان حقها ان تكون
اولى ان موسى صلوات الله عليه وسلامه فعل للوقوع صح ابتغى يتعجب عليه السلام ولم يقصد منهما
اجرا ولا طلب منهما جعلا بل لما سقى لهما اقبل على ربه فطلب منه ولم يطلب منهما والفاطلب
من مولاه الذى بهما طلب منه اعطاه والصوفى ممن يوفى من نفسه ولا يستوفى لها ولنا فى
هذا المعنى لا تستقل بالعبد يوما للورى فيضيع وفتك والزمان قصير وعلام تجهلهم وانت معرف
ان لا عذر لجرى بها التقدير هم لم يرو فوالا آله بحمة انزيد نفوسه وانت حقيه واشهد حقوقهم عليك وفيها
واستوف منهم وانت صبور واذا فعلت فانت انت بعيبى من هو بالخفايا عالم وخبير
موسى صلوات الله عليه وسلامه وفى من نفسه ولم يستوف لها وكان له عند الله المن الاكمل و
المحل الاجل سبحانه تعالى ذا بدا علا ما ادخره له لما خطر بالى زوجه احدى الابنتين وجعله
مهرا لابنته شعيب وانه به حق جاز اوانى رسالته فلما تجلى معاملة الاسم الله ايها العبد
تكلم من المدبرين وبكر عما اكرم به العباد المتقين الفائدة السابعة انظر الى قوله سبحانه
فسقى لهما ثم تولى الى الظل ففى ذلك دليل على انه يجوز للمؤمن ان يوثر الظل على الضواحى
ويارد الماء على سخنه واسهل الطريق على اشقها واوعرها والحكمة ذكر عن مقام الزهد
الاندر لما الحق سبحانه وتعالى اخبر عن موسى انه تولى الى الظل اى قصد وجاء اليه فان قلت قد
جاء عن بعضهم انه دخل عليه فوجد قد انبطحت الشمس على قلته التى يشرب منها فقيل له

في ذلك فقال انما وضعتها لم يكن تحتى ولي استحي ان امشي لحظ نفسي فاعلم رحمك الله ان هذا حال
عبد يتطلب الصدق من نفسه ويمنعها منها ما يشغلها بذلك من الغفلة عن مولاها ولو كان مقاصد لرفع
الاذى من الشمس قاصدا بذلك قيامه بحق نفسه التي امره سبحانه ان يقوم بها لا استجلابا لحظ ولكن
ليقوم بحق ربه من نفسه وقد قال سبحانه وتعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال يريد الله
ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ولذلك كان عند الفقهاء اذا اذن الشرع في الرخصة فالاولى الانتفاع
ولا يلزم العنا لانه ليس الشرع في تعاب العباد فقصده كرامة الشرائع يمنع الملذات للعباد كيف
وهي مخلوقة من اجلهم قال الربيع بن زياد الحارثي لعلي رضي الله عنه اعدني على اخي عاصم قال ما باله
فقال لبس العباء يريد التنسك فقال علي رضي الله عنه علي به فاتى به مؤتزرا بعباءة مرتديا بالاخرى شعث
الرأس واللحية فعبس في وجهه فقال ويحك اما استحييت من اهلك اما رحمت ولدك اترى الله
اباح لك الطيبات وهو يكره ان تنال منها شيئا بل انت اهون على الله اما سمعت قول الله تعالى
في كتابه والارض وضعها للانام الى قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان افترى الله اباح هذه للعباد
الا ليبتذلوه ويحمدوا الله عليه فيثيبهم وان ابتذالك نعم الله بالفعال خير منه بالمقال قال عاصم فما
بالك في خشونة ماكلك وخشونة ملبسك قال ويحك ان الله فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة
الناس فقد تبين لك من قول علي رضي الله عنه ان الحق سبحانه لم يطالب العباد بعدم تناول الملذوذات
وانما طالبهم بالشكر عليها اذا تناولوها فقال تعالى كلوا من رزق ربكم واشكروا له وقال يا ايها الذين
آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله وقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا فلم يقل لا تاكلوا وانما قال كلوا واعملوا فان قلت ان الطيبات في هاتين الآيتين
المراد بها الحلال اذ هو الطيب باعتبار نظر الشرع فاعلم انه يمكن ان يكون المراد بالطيبات الحلال
لانه طيب باعتبار انه لم يتعلق به اثم ولا عهدة ولا تبعة ويمكن ان يراد بالطيبات الملذوذات
من المطاعم ويكون سر اباحتها وتناولها ان العبد اذا تناولها انبسطت همته للشكر فيقوم
بوجود الخدمة ويرى حق النعمة قال الشيخ ابو الحسن قال لي شيخي يا بني برد الماء فان العبد اذا
شرب الماء السخن قال الحمد لله بكزازة واذا شرب الماء البارد فقال الحمد لله استجاب كل عضو فيه
بالحمد لله ثم قال واما الذي دخل عليه فوجد قد انبسطت الشمس على قلته فقيل له الا ترفعها
فقال حين وضعتها لم يكن شمس وانا استحي ان امشي لحظ نفسي فانه صاحب حال لا يقتدى به
الفقهاء فيه فتحقق قولنا في سر ابواح الحظوظ وهذا الآدمي خصوصا الا وجود الغريزة تمت له
والآن فلنتحرر في ذلك الحق سبحانه بعد التغذية وقيامه بايصالها فاعلم ان الحق سبحانه
ما احوج الحيوان لا مدد تمد له وتغذية يكون بها حفظ وجوده فكان هذا في الجنسين اللذين هما
الانس والجان خلقهما ليامرهما بعبادته وليطالبهما بطاعته وموافقته فقال سبحانه وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين فبين سبحانه انما خلق هذين الجنسين للعبادة اي ليامرهم بها كما تقول ما
اشتريتك ايها العبد الا لتخدمني اي لامرك بالخدمة فتقوم بها وقد يكون العبد غير الا متابيا

ولم يكن شراؤك اياه لذلك وانما كان ليقوم بمهماتك ولقضاء حاجتك وقول اهل الاعتزال يجعلون
الآية على ظاهرها فيقولون ان الحق تعالى خلقهم للطاعة ولم يخلقهم للمعصية من قبل انفسهم
وقد ابطلنا هذا المذهب قبل وفي تبيين سر الخلق والايجاد اعلام للعباد وتنبيه لما ذا
خلقوا كي لا يجهلوا مراد الله فيهم فيضلوا عن سبيل الهداية ويجهلوا وجه الرعاية وقد جاء
ان اربعة من الملائكة يتجاوبون في كل يوم فيقول احدهم ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الآخر
وياليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا ويقول الثالث وياليتهم اذ لم يعلموا لماذا خلقوا
عملوا بما علموا ويقول الرابع وياليتهم اذ لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا فبين الحق سبحانه انه
ما خلق العباد لانفسهم انما خلقهم ليعبدوه وليوحدوه فانك لا تشتري عبدا لتخدمه نفسه
انما تشتريه ليكون لك خادما فتضمنت الآية حجة على كل عبد اشتغل بحظ نفسه عن حق ربه و
بهواه عن طاعة مولاه ولذلك سمع ابراهيم بن ادهم وهو سائر بسبب توبته لما خرج متصيدا واذا
هاتف يهتف به من قربوس سرجه يا ابراهيم الهذا خلقت ام بهذا امرت ثم سمع الثانية يا ابراهيم
ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فالفقيه من فهم سر الايجاد فعمل له وهذا هو الفقه الحقيقي الذي
من اعطيه فقد اعطي المنة العظمى وفيه قال مالك رضي الله عنه ليس الفقه بكثرة الرواية وانما
الفقه نور يضعه الله في القلب وسمعت شيخنا ابا العباس يقول الفقيه من انفتق الحجاب
عن عيني قلبه فبين فهمه عن الله سر الايجاد وانه ما خلقه الا لطاعته وما خلقه الا لخدمته كان
هذا الفقه منه سببا لزهده في الدنيا واقباله على الاخرة واهماله لحظوظ نفسه واشتغاله
بحقوق سيده مفكرا في المعاد قائما بالاستعداد حتى قال بعضهم لو قيل لي غدا تموت لم اجد
مستزادا وقال بعضهم وقد قالت له امه ما لك لا تاكل الخبز فقال يا امي مضغ الخبز و
اكل الفتيت قراءة خمسين آية هؤلاء قوم اذهلت عقولهم عن هذه الدار ترقب هول
المطلع واهوال يوم القيامة وملاقاة جبار السموات والارض فغيبهم ذكر ذلك عن الاستيقاظ
بملاذ هذه الدار والميل الى مسراتها حتى قال بعض العارفين دخلت على بعض المشايخ
بالمغرب في دار فحضرت لاسلاء ماء الوضوء فقام الشيخ ليملاه عني فابيت فابى الا ان يملاه
وامسك طرف الحبل بيده وفي الدار عند البئر شجرة زيتون فرايت على الدار فقلت يا سيدي
لم لا تربط طرف هذا الحبل بهذه الشجرة قال او ههنا شجرة انا لي في هذه الدار ستين عاما
ما اعرف ان في هذه الدار شجرة فافهم رحمك الله سر هذه الحكاية وامثالها تعلم ان لله عبادا
اشغلهم عن كل شيء فلم يشغلهم عنه شيء اذهل عقولهم عظمته وادهش نفوسهم هيبته
فاستولى في اسرارهم وده ومحبته جعلنا الله منهم ولا حجبنا عنهم بمحمد وآله ومثل هذه
الحكاية كان رجل بالمسجد من الاولياء بمسجد فطلب منه احد من يخدمه ان ياخذ جريدة من
احدى نخلتين كانتا في المسجد فاذن له فقال يا سيدي من ايتهما آخذ من الصفراء او من الحمراء فقال
يا بني ان لي في هذا المسجد اربعين عاما لا اعرف الصفراء من الحمراء وحكي عن بعضهم انه كان
يعبر عليه اولاده في حاج فيقول من هؤلاء اولاد من هؤلاء فيقال له اولادك وكان الجوع فهم

حتى يتوفى بهم الاستغاثة بالله تعالى وكان بعض المشايخ يفعل فيهم اذا رآهم صولا الايتام واذا كان اليوم حيا ولا استرسال في هذه الاعصر يخرجنا عن غرض هذا الكتاب انتهى قال قال سبحانه وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون علم سبحانه ان لهم بشرا يطالبهم بمقتضاها فشوش عليهم بصدق التوجه الى العبودية فضمن لهم الرزق ليتفرغوا لاخدمته ولكي لا يشتغلوا بطلبه عن عبادته فقال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد منهم ان يرزقوا انفسهم فقد كفيتهم ذلك نحن كفايتي ووجوه ضمانه وما اريد لهم ان يطعمون لانه انما الفقير العبد الذي لا يطعم ولذكر عقبه بقوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين اي ما اريد منهم ان يرزقوا انفسهم لانه انا الرازق لهم وما اريد لهم ان يطعموا لانه انا ذو القوة ومن له القوة في ذاته غني عن ان يطعم فتضمنت هذه الآية الضمان للعباد بوجوه ارزاقهم الاول ان الله هو الرزاق ولزم المؤمنين ان يوحدوه في رزقه ولا يضيفوا شيئا منه الى خلقه ولم لا يضيفوا ذلك الى اسبابهم ولم لا يندفع الاتكاء بهم وقد قال الراوي اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثر سماء كانت من الليل فقال اتدرون ماذا قال ربكم قلنا الله ورسوله اعلم قال قال ربكم اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا او بنجم كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب فتح هذا الحديث فاتح عظيم للمؤمنين وقفل كبير للموقنين وتعليم للادب مع رب العالمين ولعل هذا الحديث يكون انما المؤمن ناجيا لكم عن التعرض الى علم الكواكب واقتراناتها ومنافعها كما ان تدقيق وجوه تأثيراتها واعلم ان قد تقرر قضاء لابد ان ينفذ حكما لابد ان يطبق فما فائدة التجسس على غيب علم علام الغيوب وقد نهانا سبحانه ان نتجسس على عباده فقال ولا تجسسوا فكيف لنا ان نتجسس على غيبه ولقد احسن من قال خبرنا عن المنجم اذا كان كافرا بالذي فطرها الكواكب عالم ان ما يكون وما كان قضاء من المقتدر واجب فائدة اعلم ان بحث هذه الصيغة على بناء فعال يقتضي المبالغة فيما سيقت له فرزاق ابلغ من رازق لان فعالا باب المبالغة ابلغ من فاعل فيمكن ان يكون هذه المبالغة لتعدد اعيان المرزوقين ويمكن ان يكون لتعدد انواع المرزوق ويمكن ان يكون المراد بها جميعا فائدة اخرى اعلم ان الدلالة على المعنى المقصود بقيود الشيء بالصفة وهي ابلغ من الدلالة عليه بالنظر فتوكيد زيد يحسن ابلغ من قولك زيد يحسن اوقد احسن وذكر لان الصفة تدل على الثبوت والاستمرار ولا فعال اصل وضعها التجدد والانقراض فلذكر كان قوله سبحانه ان الله هو الرزاق ابلغ من قوله ان الله يرزق وقولك ان الله هو يرزق لم يفد الا اثبات الرزق له ولم يفد حصر ذكر فيه فلما قال ان الله هو الرزاق افاد ذكر انحصار الرزق فيه فكانه قال ان الله هو الرزاق قد قال لا رازق الا الله

الآية الثانية في امر الدين قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم فتضمنت الآية ان الخلق والرزق والاماتة والاحياء كل منه ان الخلق بالحق والايجاد كذلك هو

المتفرد بالرزق والامداد فقر فخا للاحتجاج على العباد ونعيا لهم لئلا يفيدوا ازقة من غيره واعانة من خلقه وانه سبحانه كما خلق من حيث لا وسايط ولا اسباب كذلك هو الرزاق من غير ان يتوقف رزقه على واسطة او وجود سبب الغايبة الثانية انه اراد سبحانه بقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ان الرزق قد يقتضي شانه وانهم امع وليس للمقتضاة فيه امر يجتهدة في تلاحيان ولا بتعاقب يتعاقب الزمان وانما يجتهد ظهور ما يثبوته والرزق يطلق على ما سبق في الازل قضاءه وعلى ما ظهر بعد وجود العبد ابداوه واللايقة تحتمل الوجهين فان كان المراد ما سبق به الاقدار فثم لترتيب الاخبار وان كان المراد الاظهار فهي لتنبيه للاعتبار وسر الآية التي سيقت من اجله اثبات الالهية لسبحانه كانه يقول يا من يعبد غير الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم فما تجد من منع للاوصاف لغيره ام يمكن ان يكون لاحد من خلقه شيء اعترف بما يستحق ان يعترف بالالهية ويوحد في ربوبيته ولذكر قال بعد ذكر هل من شركايكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون الآية الثالثة في امر الرزق قوله سبحانه فضمن وامر اهلكم بالصلوة واصطبر عليها لا نسئل كم رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وفي هذه الآية فوايد الاول يجب ان نعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان هو الحبيب الاعظم لكن سبحانه خاطبه بهذه الآية فكيف حال غيره ومعها متعلق بامته ايضا وكل عبد مقول له وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى واذ قد فهمت هذا فاعلم ان الله امرك ايها العبد ان تأمر اهلك بالصلوة لانك كما يجب عليك ان تصلي ارحامك بابواب الدنيا والاشارة بها كذلك يجب عليك ان تصلهم بابواب تعديم الطاعة لله وتجنبهم وجوه معصيته الله وكما كان اهلك اولى بيرك الدنيوي كذلك هم اولى بيرك الاخروي لانهم رعيتك وقد قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وقال الله سبحانه وانذر عشيرتك الاقربين كما قال هنا وامر اهلك بالصلوة الفايدة الثانية انظر الى انه سبحانه وتعالى امر في الآية ان يأمر اهله قبل ان يأمن هو نفسه بالاصطبار عليهم ليعلم ان الآية سيقت للامر بالصلوة وان غير هذا انما جاء بطريق التبع وان كان مقصودا في نفسه لكنه لما علم العبد انه مأمور في نفسه بالصلوة لانك تهو فاراد الحق سبحانه ان ينبه العباد على ما عليهم ان يتجاوز فامر رسوله بذكر ليسمعوا فيتبعوا فيكونوا كذكر مساريع وعلى القيام به مثابرين تنبيه اعلم انه يجب عليك ان تأمر اهلك بالصلوة من زوجة واجيرة وابنة اوغير ذكر واكر ان تعلمهم علم تركها وليست لك عند الله حجة ان تقول امرت فلم يسمعوا فلو علموا انه يشق عليك ترك الصلوة كما يشق عليك اذا تعمدوا طعاما وتركوا من مماتك امرا مانعا كوابن اعتاد وامتنع ايمن تطالبهم بحقوق نفسك ولا تطالبهم بحقوق سيدك فلا جرم ذكر اهلوها ومن كان تحت يدك على الصلوة وحذر اهل لا يصلوا وهو غير امرهم بها حشر يوم القيامة في زمرة المضيعين للصلوة فان فلت اذا امرتهم فلم يفعلوا او نصحتهم فلم يقبلوا او عاقبت عليه ذكر بالضرب فلم يكونوا بها فاعلين فكيف اصنع الجواب انه ينبغي لك ان يفارق من ما يكس مفارقة

بيع او خلاق ولا اعراض عن لكن يبتونه عنك بذكر وان تجهم الله فان الجي في الله يوجب الصلابة

القايل الثالث قوله سبحانه واصطبر عليها فيه اشارة الى ان الصلوة تكليفا للنفوس شاقا عليها لانها تاتي في اوقات ملاذ العباد واشغالهم فتطالبهم بالخروج عن ذلك كله الى القيام بين يدي الله والفراغ عما سوى الله الا ترى ان صلوة الفجر تاتيهم في وقت النوم وصلوة الظهر تاتيهم في وقت البيع والخلاق والعصر في وقت تجارتهم ومصانعهم ومنافعهم وعلى اسبابهم ديناهم ومعايشهم واما صلوة المغرب فانها تاتيهم في وقت تناولهم لاعذيتهم ومعاشهم ليقضوا بها وجوه بغيتهم واما صلوة العشاء فانها تاتي وقد كدرت عليهم متاعب الاسباب التي كانوا فيها في ايامهم ونهارهم فلذلك قال سبحانه واصطبر عليها وقال حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقال ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال واقيموا الصلوة وعمايدكم على ان القيام بالصلوة تكاليف صعبة واه القيام بها على خلاف ما يقتضي البشرية قوله سبحانه واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فجعل الصبر والصلوة مقترنين لان الصلوة انما تخرج في الصلوة الى الصبر صبرا لازما في اوقاتها وصبرا على القيام بمسنوناتها وواجباتها وصبرا على الغلبة فيها من غفلاتها ولذلك قال سبحانه بعد ذلك وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاوقع الصلوة بالذكر ولم يزد الصبر به اذ لو كان كذلك لقال وانهما لكبيرة فذكر بدل على ما قلناه اولا ان الصبر والصلوة مقترنان هنا ان وكان احدهما موضعين للاخر كما قال في ملاية اخرى والله ورسوله احق ان يرضوه وقال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وقال واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فانهم والصلوة شانها عظيم وامرها عند الله جسيم لذلك قال سبحانه ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل اي الاعمال افضل فقال الصلوة لمواقيتها وقال صلى الله عليه وسلم المصلي يناجي ربه وقال اقرب ما يكون العبد من ربه في السجود

ورأينا ان الصلوة اجتمعت فيها من العبوديات ما لم يجتمع في غيرها منها الطهارة والصمت واستقبال القبلة والاستفتاح بالتكبير والتلاوة والقيام والركوع والسجود والتسبيح في الركوع والدعاء في السجود الا غير ذلك فهي مجموع عبادات عديدة لان الذكر مجرده عبادة والقراءة مجردها عبادة والتسبيح والدعاء والسجود والقيام ونوافلها خمسة الاطالة لبسطنا الكلام في اسرارها وشوارق انوارها وهذه اللامعة كافية والحمد لله القايل الرابع قوله سبحانه لا نسالك رزقا نحن نرزقك اي لا نكلفك ان ترزق نفسك ولا اهلك وكيف نامرك بذلك ونسالك ان ترزق نفسك وانت لا تستطيع ذلك وكيف يجوز بنا ان نامرك بالجنة ولا نقوم لك

بالقسمة فكانه سبحانه لما علم ان العباد يشوش عليهم طلب الرزق في الدوام للطاعة وجه هم ذلك عن التفرغ للوافقة فخاطب رسوله ليسمعوا فقال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا انا نرزقك نحن نرزقك اي قم بحق مننا ونحن نقوم لك بقسمتنا وهذا شبيه بما قضته الله لك فلا تهتم فيه وشي طلبه منك فلا تهتم فمن اشتغل بما قضي له عما طلب منه فقد سلم جمله واتسع غفلة وتلك ما يتمنى لمن يوقظه بل حقيق على العبد ان يخاطب بما طلب منه عما ضمن له اذا كان سبحانه قد رزق اهل الجنة كين لا يرزق اهل الشهوة او كان قد اجرى وقضى على اهل الكفران كين لا يجري رزقه على اهل الايمان فقد علمت ايها العبد ان الدنيا مضمونة لك اي مضمون لك منها ما يقيم اودك والاخرة مطلوبة منك ان العمل لها بقوله لغيه وترقوا ان خير الزاد التقوى فكين يشتت لك عقلك او يضيع اهتمامك بما قضي لك قطعا عن اهتمامك بما طلب منك حتى قال بعضهم ان الله ضمن لنا الدنيا وطلب منا الاخرة فليتنا خلينا لما ضمن لنا وفرغنا لما طلب منا الدنيا وفي قوله سبحانه نحن نرزقك وايانا على اتفاع الصيغة ليدل ذلك على الدوام والاستمرار لان قولك انا اكرمتك ليس كقولك انا اكرمك لان في قوله انا اكرمتك ما يدل على اكرام بعد اكرام وقولك انا اكرمك لا يدل الا على اكرام واحد وهو عن غير ان يدل على التكرار والدوام فقوله سبحانه نحن نرزقك اي نرزقك بوعد ربنا لا نقطع عنك منا ولا نقطع عنك منتا كما تفضلنا على العباد بالايجاد كذلك منالهم بدوام المداد ثم قال لهم سبحانه والعاقبة للتقوى كانه يقول نحن نعلم اذا نشئت لخدمتنا اوتوجهت لطاعتنا من غامض اسباب الدنيا تارة كالدخول فيها والاشتغال بها لا يكون رزقك بيد ارزق المترفين ولا عيشك عيش المتوسعين ولكن اصبر على ذلك فان العاقبة للتقوى كما قال سبحانه في ملاية اخرى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فان قلت لما صار التقوى بالعاقبة واهل التقوى لهم الدار العاقبة فما بال العاقبة الرضية الطيبة في الدنيا كثيرا ما تكون لغير اهل الحال من غير صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة فاعلم انه سبحانه يخاطب العباد على حسب عقولهم وكانه يقول ايها العباد ان نظركم ان لا اهل الغفلة والعدوان بداية فلاهل التقوى ولا ايمان نهاية والعاقبة للتقوى فتخاطب العباد على حسب ما تقتضيه عقولهم وتدركه افهامهم كما جاء الله اكبر وان كان غيره كبيرا ولا اله الا الله وان كان التقوس قد شهدت كبيرا بالاشارة كما قال سبحانه فتخر الصعوقا ولا ارض اكبر من خلق الناس فكانه يقال لها ان كان ولا بد وشهدت لغير كبيرا فالله اكبر منه واكبر من كل كبير كما جاء في الاذان الصلوة خير من النوم فلو قيل ليس في النوم خير قالت النفوس فرادرکنا لذاذته وراحته فسلم لها ما ادركت ثم قيل لها ما دعوناك اليه خير مما هو خير عندك الصلوة خير من النوم لا ما ملات اليه من المنام شيء يبقى وما دعوناك اليه عاقبة تبقى جزاؤها وطيبة خير مما يفنى وعاجل امره خير وابقى فاين جليلة اعلم ان لا بد علمت اهل الغفلة عن الفكرين بطالبين بدرهم فاذا توقفت عليهم اسباب المعيشة اكثروا من الملهفة والمواقفة لان هذه لا بد تدلهم على ذلك الذكر انه سبحانه وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لان ذلك رزقك نحن نرزقك فجاء الوحي بالرزق بعد تقديم الامر بالعبادة

اصحها امر الاهل بالصلح وتوقيف الاصطبار عليها ثم قال سبحانه نحن نرزقكن فانتم اهل الموعدة بالله
انه اذا وقعت عليهم اسباب المعيشة قرعوا باب الرزق بمعاملة الرزاق لا كاهل الغفلة والعمى
اذا وقعت عليهم اسباب الدنيا ازدادوا كلفا عليها وتهالكا فيها بقلوب غافلة وعقول عن الله
ذاهلة وكيف لا يكون اهل الهمم عن الله كذلك وقد سمعوا الله يقول وائتوا البيوت من ابوابها فعلموا
ان باب الرزق لا يكون يطلب منه بمعصيته ام كيف يستحق فضله بمخالفته وقد قال سبحانه مبينا لذلك
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد قال سبحانه وقوا استقاموا على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا الاية غير ذلك من الآيات الدالة على ان التقوى مفتاح الرزق فبالتقوى رزق الدنيا
ورزق الطوع كما قال سبحانه ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض فاخذناهم بما
كانوا يكسبون فاخبر سبحانه ان اهل القرى لو آمنوا واتقوا لفتح عليهم بركات السماء والارض ولو ان
اهل الكتاب اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
فبين سبحانه انهم لو اقاموا التوراة والانجيل ان عملوا بما فيهما لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي
اوسعنا عليهم ارزاقنا وادمنا عليهم انقاقها فكلفتهم لم يعطوا ما يجري على ذلك لم تفعل لهم
ما يجري في الاية الرابعة في امر الرزق قول سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها الاية فهذه
الاية صرحت ببيان الوجه للرزق وقطعت الهواجس والخواطر عن قالب الموضوعي فان ورود
على قلوبهم كثرت عليهم جيوش الاعمال بالله والثقة به فهز منها بل تفرق بالجوع على الباطل فبرد غفه فاذا
هو زاهق فقوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ضمان تكفل به بعباده تعويضا بوداده
ولم يكن ذلك واجبا عليه بل اوجب على نفسه ايجاب كريم وتفضل ثم انه تعالى ضمان فكانه يقول ايها
العبد ليست كفالتي ورزقي خاصا بك بل كل دابة في الارض فانا كافلها وارادتها وموصل
اليها قوتها فاعلم بذلك سعة كفالتي وغنى ربوبيتي وان شيئا لا يخرج عن احاطتي ونفي ته كفيلا
واخزنه وكيلا فاذا رابك ذكري لاصناف الهوام ورعايتي لها وقيامي بحسن الكفالة لها وانت
اشرف هذا النوع فانت اولى ان تكون بكفالتي واثقا وبفضلي واسعا الا ترى كيف قال ولقد
كرمنا بني آدم الى على سائر اجناس الحيوان اذ دعوناهم الى خدمتنا وعمارتنا دخول جنتنا
وخطبناهم الى حضرتنا وعمارة موضع كل ساكن كرامة لا دعى على غيرهم من المكونات فمخلوقات
من اجله وهو مخلوق من اجل حضرة الله سمعت شيخنا ابا العباس يقول يقول الله عز وجل
يا ابن آدم خلقت الاشياء كلها من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما هو لك عما انت له
وقال سبحانه والارض وضعها للانام وقال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه
وسمعت الشيخ يقول لا كوان كلها عبيد مسخرة واتت عبد الخضوع وقال سبحانه الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير فقد بين لكم ان
السموات والارض مخلوقة من اجلكن لان تعلموا ايها الاكرمون فاذا علمتن ان الاكوان مخلوقة من اجلكن
فكيف لا يكون لكن رازقا الكم شيء كيف قال سبحانه وفاكهة مما يتخيرون وقوله سبحانه وليعلم
مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين تاكيد لانه لا تخفى عليه مكانها ولا يتهيم عليه
شيء بل يعلم مكانها فيوصل اليها ما قسم لها الاية الخامسة في شان الرزق قوله سبحانه وفي السماء

رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وهذه الاية التي عندت
الشكوك من قلوب الموقنين واشرقت في قلوبهم انوار اليقين واوقعت على قلوبهم الزواجر التي تحفظهم
من الغوائل الخامس من الفوائد الاول تضمنت ذكر الرزق ومحله والقسم عليه والتشبيه له بما وعدوا به ولنتبع ذكر هذه
الفوائد فنقول فائدة الفائدة الاولى اعلم ان الحق سبحانه لما علم كثرة اضطراب النفوس في طلب الرزق
كرر ذكره لما تكرر ذكره على القلوب كانت اشد اعلاقا ان الشبهة متمكنة
من نفس خصوص كما كرر سبحانه وتعالى الاستدلال على المعاد في ايات عديدة لما اضطربت فيه
الملحدون واستبعده ان بعد ان تفرقت اوصاله وانمحق بنائه وصار ترابا و
اكلته السباع والهوام فاجتمع عليهم في كتابه العزيز حجج كثيرة منها ضرب المثل ومنها
من عجز العظام وهي رميم فمن يحيي العظام وهي رميم وقوله في الاية الاخرى ومواهون عليه
وقوله ان الذي احياها لمحي الموتى الاخبر ذكر كذلك لما علم سبحانه شدة اضطراب النفوس
في امر الرزق اكد الحجة في ذكره في ايات عديدة منها ما تقدم ذكره عالم تذكر فلما علم الحق سبحانه ذلك
من نفس العباد وقال فان ان الله هو الرزاق وقال اخرى الله الذي خلقكم ثم رزقكم وقال انا نحن نرزقكم
نحن نرزقك وقال اخرى امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وقال هنا وفي السماء رزقكم وما
توعدون ليبين محل الرزق فتسكن اليه القلوب وليس الضمان مع ابهامه كالضمان
مع تبيينه فكانه سبحانه يقول لم يكن يجب علينا ان نبين لكم محل رزقكم لكم عندنا رزقي توصله لكم
اذا جاء آوانه وليس علينا يا بني كلفة بل بلطفي ورحمتي وفضله ومنته بين محل الرزق ليكون
ذكر ابلغ في ثقة النفس به واقوى في دفع الشكل فيه وقد قال بعض الحكماء ومواعيد تضمنت تبيين
المحل رفع هم الخلق عن الخلق وان لا يطلبوا الا من المالك الحق وذكر الله اوقع بقلوب طبع في
مخلوق او حواله على سبب قال لك سبحانه وتعالى وفي السماء رزقكم اي باهذا المنقطع للرزق من
المخلوق الضعيف العاجز في الارض ليس رزقكم عنده انما رزقكم عندي وانا المالك القادر الاجل
هذا انه لما سمع بعض العرب هذه الاية تركوا فاقته وخرج فارا الى الله وهو يقول سبحان الله ورزقي
في السماء وانا اطلبه في الارض فانظر رحمك الله كيف فهم عن الله مراده بهذه الاية ان يرفع هم عباده
اليه وان يكفيهم رغبتهم فيما لديه كما قال في الاية الاخرى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم لتتحاش النفوس الهم الى بابه ولتجمع القلوب الى جنابه فكيف وكرم الله سماويا علويا
ولا تكن سفليا ارضيا ولذكر قال بعضهم اذا الملوك الكثير اللئام كفك القناعة شبعا ورتا
فكن رجلا جلها في الثرى وهامة همته في الثريا منكبا لبابه ذي بثرى تراه عاني بدنه ايما
فان اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا وسمعت شيخنا ابا العباس يقول ما رايت العز
الا في رفع الهم عن الطمع ولقد كرر ايتها الناج رحمك الله هنا فقله سبحانه ولقد العزة ولرسوله
وللمؤمنين فمن العز الذي اعز الله به المؤمن رفع همته الى مولاه وثقته به دون ما سواه
واسحق من الله ان يكون بعد ان كان حلقة للايمان وزينة بزي العرفان ان تتولى عليك الغفلة
والنسيان حتى تميل الى الاكوان او تطلب من غير وجه احياها فلذكر قال بعضهم ابخل نفوذ

ان للاحد الانتصار على امام الرسول صلى الله عليه وسلم حيا وفرح العجابة لظاهر البشارة التي فيها ولم يفتدوا
لي ما قد اليه ابو بكر رضي الله عنه فلهذا يذكر سر قوله صلى الله عليه وسلم ما سبقكم ابو بكر بصوم ولا صلوة ولكن
بشيء وقر في صدره فيذكر ان الشيء الذي وقر في صدره كان يرى انه وهو بعينه الذي اوجب ان يغنم الم يغنم
غنيمة كذلك فقد سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وسمعت الشيخ ابا محمد المرجاني يقول قوم سمعوا هذه الاية فاستشروا بها وقع
المبايعة فابيضت وجوههم سرورا بما اذا قابلهم الحق لان يشتري منهم واذا اجل اقدارهم اذ يشتريهم
للشرى وشروا بالثمن الجليل وهو الثواب الجزيل وقوم اصفرت وجوههم خجلا من الله اذا اشترى
منهم ما هو مالكه فلولا ان علم منهم وجوه الدعوى الكاذبة في انفسهم ودعوى المالكية منهم لما قال
ان الله اشترى من المؤمنين وكان للذين ابيضت وجوههم جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وكان
للذين اصفرت وجوههم جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما انتهى كلام الشيخ رضي الله عنه
فلو سلم المؤمنين من يقينا بالمنازعة ما وقع عليهم مبايعة لذلك قال الله تعالى ان الله اشترى من
المؤمنين ولم يقل من الانبياء والمرسلين لذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه النفوس على ثلثة اقسام
نفس لا تشتري لخبثها ونفس تشتري لكرامتها ونفس لا تقع عليها الشرى لتبوت حرمتها فالاولى
نفس الكافرين لا يقع عليها الشرى لخبثها والثانية نفوس المؤمنين وقع عليها الشرى لكرامتها والثالثة
نفوس الانبياء والمرسلين لم يقع عليها الشرى لثبوت حرمتها الثالث السادسة انهم سبحانه وتعالى
بالربوبية ولم يفهم بغير خاص الاسماء وذكر لان الربوبية الكافلة للسماء والارض لا ينبغي ان يشتغل في
الثقة بها وسؤ شانها كفالة هذا العالم العظيم الذي انت فيه واذا نسبت اليه كنت كلا موجه فذاك
ابلغ في وجوه الثقة من ان يقول السميع العليم او الرحمن او غيره وكذلك من الاسماء فافهم الفايدة السابعة
فورد السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون والحق هو ضد الباطل والباطل هو المعدوم الذي
لا ثبات له والرزق حق كما ان الرزاق حق والشاكر في الرزق شكر في الرزاق حتى كان بعضهم
يتبسم للمقابر ثم تاب فقال لبعض العارفين لبثت الف قبر فوجدتهم كلهم محولة وجوههم
عن القبلة فقال عارف ذلك الذي انا فاحول وجوههم تهمة الرزق الثامنة قوله
تعالى مثل ما انكم تنطقون تاكيدة اثبات الرزق وتقرير لهيئته واذا لا ينبغي ان يرتاب
فيه مؤمن ولا يشكل فيه موقن وان ثبوته بمشهود بصايد القلوب كثبوت المنطق الظاهر لمشاهد
الابصار فتقل العين الى الصوت ومثل الغيب بالشهادة وقطع شك العباد في امر الرزق
اي وكما انتم تنطقون لا تشكون في ذكر لما اثبتة العيان كذلك لا ترتابوا في امر الرزق فقد اثبتة
لكم الايمان فانظر رحمك الله اعتنى الحق سبحانه بامر الرزق وتكراره له وتبيين حوطته وتنظيره
وتمثيله بالامور المحسوسة التي لا يرتاب فيها شاهدها واقسامه على ذكر ما ان بوبيته المحيطة
بالسماء والارض وكذلك تكرير في كلام صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فقال ان روح القدس
نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال
صلى الله عليه وسلم لو انتم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح

بطانا وقال صلى الله عليه وسلم طالب العلم تكفل الله برزقه الحق ليا غير ذلك من الاحاديث الواردة في
ذلك فايدة اعلم ان الاتيان المتوكل عليه وجود السبب كما قد اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه قال فاتقوا الله واجملوا في الطلب فقد اباح الطلب ولو كان منافيا لمقام التوكل على الله
لما اباحه لانه لم يقل لا تطلبوا انما قال اجملوا في الطلب فكانه قال اذا طلبتم فاطلبوا بجميل
اي كونوا في الطلب مع الله مناديين والله معوضين فقد اباح صلوات الله عليه على الله وجه
الطلب والطلب من الاسباب وقد سبق قوله صلى الله عليه وسلم احل ما اكل للمؤمن كسب
يمينه الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على جواز الاسباب بل على الحث عليها والندب
اليها وفي الاسباب مواعيد منها ان الحق سبحانه علم ضعف قلوب العباد وقصورهم عن مشاهدة
القسمة وحجبهم عن صدوع الثقة فاباح لهم الاسباب اسعادا لقلوبهم وتثبيتا لنفوسهم فكان
ذلك من فضله عليهم الفايدة الثانية انه في ذكر الاسباب صيانة للوجه عن الابتذال بالسؤال
وحفظا لبهجة الايمان ان تذل بالطلب من الخلق فما يعطيكم الله من الاسباب لامنة فيه تخلوق
عليكم لله لا يليق عليكم احدان تذكروه فتكدروا استاجركم على عمل رش فان كان في حفظ سر ونفع
نفسه فقد نال سبب اخذه بغير منة الفايدة الثالثة انه في تعلق العباد باسبابهم شغلا عن
معبوديته والتفرغ الى مخالفته الاترام اذا تعطلت اسبابهم في اعيادهم وغيرها كيف يتفرغ احد
الغفلة لمخالفة الله وبينهم وبين معصية الله فكانا شغلهم في الاسباب رحمة من الله عليهم
الفايدة الرابعة انه في ذلك الاسباب والتعلم بها رحمة للمجدين ومنة من الله على
المتوجهين لطاعته والمتفرغين لها ولولا قيام اهل الاسباب بها كيف كان يصفو لهما
الخلق خلوة ولصاحب المجاهدة مجاهدته فحصل الحق سبحانه وتعالى اهل الاسباب كالخدمة
للمتوجهين اليه والمقبلين عليه الفايدة الخامسة انه الحق سبحانه اراد من المؤمنين ان يتالفوا
بقوله انما المؤمنون لفتح فكانت الاسباب سببا للتعارف وموجبة للتوادد والتباذل
الاسباب الاجاهل او عبد عن الله غافل ولم يبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعى
الناس الى الله تعالى امرهم بالخروج عن اسبابهم ولكن امرهم على ما ارضاه الله منها ودعاهم
الى وجود العبد والقرآن والسنة محشوان باثبات الاسباب ولقد احسن من قال اكم
من ان الله حكيم فهو يخرج من قط الطيب ولو شاء اذن الخروج من غيرها اليها ولكن
كل شيء له سبب اذ لا فعل سبحانه وهو الذي اجرى العادة ان قطف عليكم رطبا جنيا وفاكهة
ان النبي صلوات الله عليه ليس يوم عرفة وامر بالاكل صلى الله عليه وسلم القثاء بالرطب وقال هذا
يذهب مرة هذا وذاك كثيرا وقوله صلى الله عليه وسلم تغدوا تعاضا وتعشوا بطانا اثبات
الاسباب ايضا لان غدوها ورواحها سبب ايتمت فيه منهو كغدوة الانبياء لان حكمهم
ورواحهم اليها والفعل الفاضل في ذلك انه لابد منه في الاسباب وجودا ولابد لكم من الغيبة
عنها شهودا فاتيتها من حيث اثبتها بحكمة فلا تستند اليها لعلمك باحديته فاه قلت فما
حد الاجمال في الطلب قيل قوله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واجملوا في الطلب فاعلم ان

الاجمال في الطلب يحتمل وجها كثيرة ونحن نذكر لك منها ما فتح الله به بفضله فاعلم رحمك الله
ان الطالب للرزق على ضربين عبد يطلبه بمكان عليه ومتوجها بكل همته اليه وفوق كل مما يضاف وتنبه
عن الله لان الهمة اذا توجهت الى شئ انصرفت عما عداه قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه ليس
للقلب الا وجهة واحدة ان وجهته اليها انصرفت عن غيرها وقد قال سبحانه ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه اي ما جعل له من وجهتين في وقت واحد وذلك لضعف البشرية عن التوجه
الى وجهتين فما توجه لوجهتين الا وقع للقلب في احدى الوجهتين والقيام بالوجود كلها في
الوقت الواحد من غير ان يقع في شئ منها خلل انما ذلك من شأن الآله فلذلك قال سبحانه وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله فاذا كان الله متوجها لاهل السماء ولاهل الارض ولا تشغله توجهه
لاهل السماء عن توجهه لاهل الارض ولا توجهه لاهل الارض عن توجهه لاهل السماء فلذلك
كرر سبحانه ذكر الالهية في الآية ولو لم يكررها لتعذر ذلك من هذا اللفظ بل مما يوجبه عامة الحق
عليه سبحانه فتبين لك من هذا ان من طلب الرزق تمكن عليه مشتغلا عن الله به فليس مجملا
في الطلب ومن طلب على غير هذا فهو مجمل وجهتان وهو ان الاجمال في الطلب هو ان يطلب
من الله ولا يعين قدرا ولا سببا ولا وقتا فيرزقه الحق ما شاء كيف شاء واي وقت شاء
وذلك من حسن الادب في الطلب ومن طلب وعين قدرا او سببا او وقتا فقد حكم على ربه
واحاطت الغفلة بقلبه وحجب عن بعضهم انه كان يقول ودوت انه لو تركت الاسباب و
اعطيت كل يوم رغيفين يريد بذلك ان يستريح من تعب الاسباب قال فسجنت ثم كنت في
السجن يؤتى الي كل يوم برغيفين فطال ذلك علي حتى ضجرت فتفكرت يوما في امري فقلت في
اني كنت طلبت مني كل يوم رغيفين ولم تطلب مني العافية فاعطيتنيها حتى طلبت فاستغرت من ذلك
ورجعت الى الله فاذا بباب السجن يفتح فتخلصت وخرجت فنادى بهذا ايها المؤمن ولا تطلب
ان يحكم عليك امر وتدبر خلقا سواء اذا كان ما انت فيه مما يوافق لسان العلم فان ذلك من
سوء الادب مع الله فاصبر لله لا تطلب الخروج بنفسك فتفعل ما طلبت وتمنع الراحة فيه
فربما تركت شيئا وداخل في غيره بهذا الرزق والراحة فاتعب وتقبل بوجه التعبير عقوبة
بوجه الاختيار وفي كلام كتبناه في غير هذا الكتاب طلبكم التجريد مع اقامة الله اياكم للاسباب
من الشهوة الخفية وطلبكم الاسباب مع اقامة الله اياكم في التجريد انحطاط عن الهمة العلية فاعلم
رحمك الله ان من شأن هذا العبد ان يأتيك بما انت فيه مما اقامك الله فيحمد عندك لتطلب
غير ما اقامك الله فيه فيستوحش قلبك ويكدر وقتك وذلك انه يأتي للمتجردين فيقول لهم
لو تركتم الاسباب وتجردتم لاشرقت لكم الانوار ولصفت منكم القلوب ولاسرار قابلا وكذلك
صنع فلان وفلان ويكون هذا العبد ليس مقصوده ايا التجريد ولا فائدة له به انما اطلاعه في
الاسباب فيه كما فيتزلزل ايمانه ويذهب ايقانه ويتوجه الى الطلب من الخلق والى
الاهتمام بامر الرزق فيتردى في بحر القطيعة وذاك قصد العدو منه لانه اتى بانيك في صورة
ناصح اذ لو اتاك في غير هاتم تقبل منه كما اتى آدم وحواء عليهما السلام في صورة ناصح وقال ما
نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما انه لكما لمن الناصحين
فاعلم كما يقدم بيانه وكذلك جاء في الحديث وبتوفيق الله متى تتبين كون الاسباب الم تعلموا ان
تركها الاسباب تتطلع معه القلوب الى ما في ايدي الناس ويفتح باب الطمع ولا يمكنك الاستغناء
عنها بغار ولا القيام بالجوع وعوض ما تكون منتظرا لما يفتح به عليك من الخلق فلو دخلت في الاسباب
بقي غير كل منتظرا لما يفتح به عليه متذكرا الى غير ذلك ويكون هذا العبد قد طاب وقته وانبسط
نوره ووجد الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى يوجب الاسباب فيصيبه كدورانها
وتغشاه ظلمتها ويكون الباعث في سببه احسن حالا منه لان ذلك ما سلك طريقا ثم رجع عنها ولا
قصد مقصدا ثم انقطع عنه فاعلم فهمك الله واعتصم بالله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم
واما قصد الشيطان بذلك ان يمنع العباد الرضى عن الله فيحاسم فيه وان يحجبهم عن مختار الله لهم
المحتار لهم لا نفسهم وما توكل فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه و
قل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فادخل
الصدق ان تدخل فيه لا بنفسك واخرج الصدق ايضا كذلك فافهم والذي يقتضيه الوجود منكر
ان غفلت حيث انا فانك حتى يكون الحق سبحانه وتعالى هو الذي يتولى اخراجك كما تولى ادخالك
وليس الشان ان تترك الاسباب انما الشان ان تتركها مع الاسباب قال بعضهم تركت التبيين كذا
مرة فعوتبت اليه ثم تركت التبيين فلم أعتد اليه دخلت على الشيخ رضي الله عنه وفي نفسي العزم على
التجريد قابلا في نفسي ان الوصول الى الله في هذا يعود من الاشتغال بالعلم الظاهر ووجه الحجاب
للناس فقال لي من غير ان اسأل صحبني انسان مشتغل بالعلوم الظاهرة ومنتصر فيها فرأى
من هذا الطريق شيئا فجاء الي فقال يا سيدي نخرج عما انا فيه وتتفرغ لصحبتك فقلت له ليس الشان
ذا ولكن امكث فيما انت فيه واقسم الله لك على الدوام فهو اليكن واصبر ثم قال الشيخ ونظر الي وقال
وهكذا شان الصديقين لا يخرجون من شئ حتى يكون الحق سبحانه وتعالى هو الذي يتولى اخراجهم
فخرجت من ضلع وقد غل الله تلك الخواطر من قلبي ووجدت الراحة بالتسليم لله والحمد لله وكما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقد يكون الاجمال في الطلب ان
تطلب من الله ويكون قصدك مناجاته لا عين ما طلبت وانما يكون الطلب توسلا بها والذكر
قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لا تكونوا هكذا في دعائكم اجعلني فيكون مجموعا على
ربك وليكن همك مناجاة مولاك وقد كان موسى عليه السلام كان يطوف في بني اسرائيل ويقول
من يحملني رسالة الى ربي وذلك لتطول مناجاته مع الله وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب
وانت تشهد انك مطلوب بما فيهم كما وانك مقصود به وليس طلبك هو صلته اليه فيكون
طلبك وانت غريق في بحر الحجب متوسنا في وجه الغفلة وقد يكون الاجمال في الطلب ان لا
تطلب بحظ البشرية ولكن لاظهار العبودية كما حكي ان سحنون المحب كان يقول سئمت وليس لي
في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني فابتلي بعلة الاسر وهو احتباس البول فصبر

وتجلد وطاول ذلك فصبر وتجلد لان جاء بعض اصحابه وقال يا استاذ سعدك البارحة وانت تطلب
من الله الشفاء والعافية ولم يكن مرطبا لهم جاء ثان ثم جاء ثالث ثم جاء رابع فعلم ان مراد الخلق
منه اظهار الحاجة والفاقة فسئل من الله الشفاء صار يدور على صبيان المكاتيب ويقول لهم الكذاب
وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب من الله ما يليق بك ولا تطلب منه ما يطغيك غير متطلع
ماسوى الكفاية بالقوة ولا منبسط اليه بالرغبة وقد علمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال اللهم
اجعل قوت آل محمد كفافا والطالب لما زاد على الكفاية جاهل والطالب الكفاية عين حليم لذلك
جاء الحديث عنه عليه السلام ولا غلام على كفاف وبكفيك فذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لثعلبة بن حاطب لما قال يا رسول الله ادع الله لي ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره
خير من كثير لا تطيقه فما زال الا ان دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختار لنفسه فكان عاقبة
اختيار لنفسه ومخالفته لمختار رسول الله عليه السلام ان كثر ماله حتى تعطل عن بعض الصلوات
ان يصليها خلف رسول الله عليه السلام ثم كثر ماله حتى تعطل عن الصلوات الا ان يصليها مع الخمس
رسول الله عليه السلام الا صلوة الجمعة ثم كثرت اغنامه ومواشيه حتى لم يكنه صلوة الجمعة ايضا ثم
جاء مصدق رسول الله صلى الله عليه السلام فقال ما اراها الا الجزية ما اراها الا اخية الجزية وامتنع
من دفع الزكوة وقصته مشهورة فانزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن
ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب
من الله عافية دهناء وغير الاجمال ان يطلب العبد لنفسه خفوضه ودنياه قال القائل من الناس من
يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي
الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وقد يكون الاجمال في الطلب ان يكون طلبك غير شاك في القسمة
ولا تارك حفظ الحرمة وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب ولا تستعجل الاجابة وغير الاجمال
ان تستعجلها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ربي استجب لاحدكم ما لم يقل دعوت فلم يستجب لي
وقد دعى موسى عليه السلام على فرعون بما حكاه الله عنهما بقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فقال سبحانه قد اجبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون وكان بين قول الله تعالى لهما قد اجبت دعوتكما واهلاك فرعون اربعين عاما فقال
الشيخ ابو الحسن في قوله فاستقيما اي على عدم استعجال ما طلبتما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
قال هم المستعجلون لاجابة وقد يكون الاجمال في الطلب ان يطلب وهو شاكر لله ان اعطى شاهد
حسن اختيار الله لك فما منع فرب طالب لا يشكر ان اعطي ولا يشهد حسن اختيار ربه في المنع
بل طالب من الله جازم ان المصلحة له ان يعطى ومن اين لهذا العبد الجاهل ان حكم علم الله
وان يعلم ما في غيب الله وكفى بالعبد جهلا ان يتحجر على مولاه بل اذا سأل الله فليسأله مفوضا اليه غيب
مدبر حمه ولا مختار عليه وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة هذا فيما انهم امروا والبيان
في ذلك ان الدعوة على ثلثة اقسام هو خير قطعا فاطلبه من الله من غير استشارة كالكفن والعفية

وما هو منهم جالغنا والعز والرفعة فاطلب ذلك من الله قال الله تعالى ان علمت ذكر الخير الى كذا فيكون
سمعته من الشيخ رضي الله عنه وقد يكون الاجمال في الطلب ان يكون في الطلب على سابق قسمة معتدين
ولا يكونوا طالبهم مستدين وقد يكون الاجمال في الطلب ان يطلبوا وهم لعدم الاستحقاق شاهدون
فلذلك حرق ان يستوجبوا مرتبة العالمين قال الشيخ ابو الحسن ما طابت من الدنيا شيئا الا وقد قرع سن
اسانة اما هي يريد رضي الله عنه حتى لا اطلب من الله بوصف يستحق العطابة حتى لا يكون طلبه وجود
فضله الا بفضله فوقوع عثرة اوجه في الاجمال في الطلب وليس التقدير بالحظ اذ الاوسع من
ذلك ولكن بحسب ما تأكل الغيب وانهم به المولى وهو كلام صاحب الانوار الجيطة فما باخذ الآخذ
منه الا على حسب نوره ولا يأخذ من الله جل جلاله من نوع الاعلى قدر وقوع عوضه وكل ينعم على حسب المقام الذي اقيم فيه
نسئل ما هو واجد ونتفضل بعضها على بعضه في الاكل وغالبا ما خذوا اكثر ما اخذوا واصح قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا فلو عبر العارفون بالله ابدا لا ابدا عن اسرار
الكلام الواضح من كلامه لم يحيطوا بها علما ولم يقدروا لها فهما حتى قال بعضهم علمت بعض الحديث سبعين
علما وما عرفت منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وصدق رضي الله
ولو ملكت عمر الدنيا اجمع الا بادا لم يفرغ من جوف هذا الحديث وما اوتي فيه من مذاهب العلوم و
اسرار الفهوم الغطاني الفظ لا فقه صلى الله عليه وسلم لو تو كلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير
تغدو خماصا وتروح بطانا نراه يدل على ان الامر بالتوكل على الله لاعلى نفي الاسباب بل يدل على
اثباتها لقوله صلى الله عليه وسلم تغدو خماصا وتروح بطانا فقد اثبت لها غدوا ورواحا وهو
سببها ونفى عنها ادخارا فكانه يقول صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لما اخرج ولا اغنام
التوكل على الله من الادخار معه ورزقتم كما ترزق الطير توجع رزقها يومها والله اخر لعذها فقد تبين
بان الله لا يضيعها فانتم ابها المومنون اولى بذلك فاذا صلى الله عليه وسلم ان الادخار انما هو من
ضعف اليقين فان قلت اكل الادخار هذا حكمه او هو مختلف الحال فاعلم ان الادخار على ثلثة اقسام
ادخار الطالبين وادخار المقتصدين وادخار السابقين فاما القسم الاول منهم للادخر وهو بخلا
واستكثارا المملكون مباهاة وافتخارا استمكنت الغفلة على قلوبهم واستولى الشره على نفوسهم فهم
لا يتورعون من الدنيا فقد تهم ولا يتوجه لا لاحق منهم الخائف فمن هم وان كانوا اغنياء الظاهر فلهم
وان كانوا اعزاء فهم في الدنيا لا يشبعون وعن طلبها لا يفترون ولا غابت بهم الاسباب وتفرقت
بهم الارباب اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون هم بيوتهم قبورهم مشيرون الحكمة
واستماع الموعظة فقل ان ترتفع اعمالهم او تزكوا اعمالهم لان خوف الفقر قد يكن قلوبهم وقال عليه
السلام من سكن خوف الفقر قلبه قل ما يربح له عمل يبقى على الملوين المخافي عاقبهم فيه داخلون
والعلم مما هم فيه متفرقون والمنتظر ما هم فيه عما قريب ينكشف ان يعلم الله تعالى على ما خصهم به من
افضاله وانعم به عليه من نواله وقل الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاه به وفضلنا
على كثير من خلق تفضيلا كما انك اذا راى مصابا بدنه حمدت الله الذي عافاك وشكرت
ما انعم به عليك مولاك كذلك يجب عليك واجب ان تشكر الله اذ عافاك من اسباب الدنيا

والعرض فيها وابتلى بذلك غيرك من اخيار نحن هم بل اجعل عرض احتقارهم ايهم رحمة لهم وعوض دعائك
عليهم دعائك لهم وافتدعا فعل العارف بالله معروف ثم فعله هو عين المعروف غير هو واصحابه
على دجلة فرأى اصحابه يرمون بسهامهم فيها فوقع اهل نينوى ونصيبين وطب فقالوا يا استاذ ادع الله عليهم
فرفع يديه وقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الآخرة فقالوا يا استاذ اغا فلما لك ادع
الله عليهم فقال اذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم ولا بقي منهم من ذكر شيأ فالصفت السهام في
الوقت الى البر ونزل الرجال ناحية والنساء ناحية فتطهر هؤلاء وهؤلاء وخرجوا الله
تائبين وكان منهم عباداً وزهاداً ببركة دعوة معروف واذا انظرت اهل التخليط والاساءة
فاعلم انه محكوم عليهم بسابق العلم ونافذ المشية وان لم تفعل حيث عليك ان تبتلى بمثل
محنتهم وان تقطع قطعتهم واسمع ما قال الشيخ ابو الحسن الكرم للمومنين وانا كالوالد الشفيق
فاسقيهم وآجرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر وآجرهم لهم رحمة لهم لا تعزيزا لهم وقال رضي الله عنه
لو كوشفت عن نور المومن العاصي لطبق ما بين السماء والارض فالطائع بنور المولى المطيع
ويكفيك في تعظيم المومنين وان كانوا عاصين الله خالقين قول رب العالمين ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله
فانظر كيف اثبت لهم الاصطفاء مع وجود ظلمهم ولم يجعل ظلمهم خارجا لهم من اصطفائه وللمومن
والفاجر كتابه واصطفاهم بالايمان وان كانوا خالطوا بعضهم العصيان فبين الواسع الرحمة
العظيم الحلمة واعلم انه لابد في مملكته من عباد لهم نصيب الحكمة ومحل ظهور القدرة والمغفرة ووقوع
الشفاعة وانهم ما قال صلى الله عليه وسلم والذي نفس بيده لولم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم
يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
وجاء رجل الى الشيخ ابي الحسن وقال له يا سيدي كان البارحة يجوز لنا من المنكرات كيت وكيت
فظهر من كلام الرجل استيذاء ان يكون هذا فقال يا هذا كان تريد ان لا يعصى الله في
مملكة منّ احب ان يعصى الله في مملكة فقد احب ان لا يظهر مغفرة وان لا يكون شفاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كلام الشيخ وكم من مذنب كثيرة اسايته وقليلة مخالفته اوجبت له
الدرجة من ربه فكن له راجيا وللقدر ايمانه واما عصى عالما القسم الثاني من اقسام الادخار
ادخار المقتصدين هم الذين لا يدخرون استكثارا ولا عباهاة ولا افتخارا انما خلطوا من خوفهم
الاضطراب عند الفقد فعلموا انهم ان لم يدخروا انشوش عليهم ايمانهم وتزلزل ايقانهم فادخروا
لضعفهم عن حال المتوكلين وعلما منهم بحق هم عن مقام اليقين وقد قال صلى الله عليه وسلم
القوي خير عند الله من المومن الضعيف وفي كل خير فالمومن القوي هو الذي استرق في قلبه
نور اليقين فعلم ان الله سابق اليه رزقه اخوا لم يدخروا ذا لم يدخروا خالفوا الحق له وان المدخرين
مخالفون عامدا خوتهم واهل التوكل مخالفون على الله لا على شيء دونه فالمومن القوي كله مستند
الى الاسباب سواء كان فيها او لم يكن والمومن الضعيف الداخل فيها لا يسيء مع الدراكة لها
والخارج عنها مع التخلي اليها القسم الثالث بالنسبة الى الادخار وعدم الاستبقاء وهم

الذين سبقوا الى الله لتخليص قلوبهم عما سواه فلم تعقهم العوايق ولم تشغلهم عن الله العلايق فسبقوا
اليه اذلا مانع لهم وانما منع العباد من السبق الى الله حواجب التعلق بغير الله فكل ما حجب قلوبهم
ان تترى الى الله جذبها ذاك التعلق الى ما به تعلقت فكرت راجعة اليه ومقبلة عليه فالخرق خرقها عن
من هذا وصفه ومعنوعة عن هذا فعته قال بعض العارفين لمن نظر ان من خال للفقراء الجنة
وشاهين وراكب يجزيك فاعلم هنا قوله سبحانه ومعاجم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم وان القلب السليم هو الذي لا تعلق له بشيء دون الله تعالى وقوله تعالى ولقد جيتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة يفهم منه ايضا انه لا يصح مجيئكم الى الله بالوصول اليه الا اذا كنتم فرادى
عما سواه وقوله سبحانه وتعالى الم يجدك يتيما فاوى يفهم منه انه لا يأوي اليه الا اذا صح يتمك عما سواه
وقوله عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر اي يحب القلب الذي لا يشفع عنفوانات للآثار فكانت
هذه القلوب لله وبالله فمكوا ان تصرف لهم فلم يكلهم الى انفسهم ولم يدعهم الى تدبيرهم هم اهل
الخرق المتاخرون بعين المنة لا يقطعهم عن الله محاسن الآثار ولا تشغلهم عنه بهجة الحق في الدار
والثاني خرق المعين بالحجة الحسن التي ما مثلها ممن بالحجة وحجت على الاكوان فيك معنى ما تجلى سرها
الا انا طرقي وقدمي عناني وقال بعضهم لو كلفت ان اري غير الله لم استطع فانه لا غير معه حتى
اشهد له وهذا حال اقوام تولتهم الرعاية واكتنفتهم العناية فاي تدبير لهؤلاء ام كيف
يكون حولاء ان يكونوا من المدخرين وهم في حضرة رب العالمين وان ادخروا لم يكونوا على ما ادخروه
معتبرين ام كيف يمكنهم ان يكونوا الى سواه مستندين وهم لوجوده لاحدية مشاهدون قال الشيخ
ابو الحسن قوي على الشهود مرة فسألته ان يشرف لي فقيل لي لو سألته بالسالة موسى كليم
وعيسى روحه ومحمد صلى الله عليه وسلم صفيه لم يفعل ولكني سألته ان يعرفني فسالة فقوا لي
فمن كان على هذا حاله كيف يحتاج الى ادخار وام كيف يمكنه ان يستند الى الآثار وكفى بالمومن
ان يدخر ايمانا بالله وثقة به وتوكلا عليه واهل الفهم عن الله توكلوا على الله فكان هو المدخر لهم
واستحفظوه فكان هو الذي فظ لهم وكانوا له وبه كان بجعوتهم لهم فكفاهم ما اهمهم وصرف عنهم
ما اغمهم استغلوا بالمرهم عما ضمن لهم علما منهم بانه لا يكلهم ومن فضله لا يمنعهم فدخلوا
الراحة ووقعوا في جنة التسليم ولذاذة التفويض فرفع الله بذلك مقدارهم وكمل انوارهم
وصح ان توفر الحلى مسبة عنهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعون الفا من امتي يدخلون
الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون ومن
وعلى ربهم يتوكلون وكيف لا يحاسب من لا شيء له ام كيف يسأل عن فعله من يشهد الله لا فعل له
وانما يحاسب المدخرين وبقدر ما فيهم من الغافلون الذين يشهدون انهم مالكون اوصح الله قلوبهم
وعلموا ان لم يدخروا ثقة بالله وتوكلا عليه سابق الله اليه رزقه بوجود الضمان واوجد في
قلبه وجود الغنى افلس بعض العارفين فقال لزوجته اخرجي كفافا فابت فتصدق به
فغلبت الارض فانها قالت لعلنا نخرج اليها فلا يحفظها منها قد فعلت واذا بالباب
يدق فقيل هذا فتح ارسل للشيخ فلبث الدار فجا فلما رجع العارف ونظر قال اخرجت

كلها في الدار قالت نعم قال فليس للامر كذلك فقالت ما ذكرت الا الدرهم خيفة لن تحتاج اليهما فقال
اخرجن الدرهم لكل دقيق ولكن البقية فما فكل عابة تتبعين فان الفقر السابق فلا لا تنفقهم
ولكن خزانا لسادة وعبيد كبارا وان امسكوا الدرهم احتاجوا وان ابذلوها بذلن هاجن وليس المسكن
لهاجن البادي لهاجن فلا يشهد معنا انهم مع الله ما لكون بل في اليدين يشهدونه من
وداج الله ويتقرب فيه بالنيابة عن الله سمعوا قوله سبحانه وتعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه فعلموا ان الاملاك لهم مع الله وانما هي نسبة اضيفت اليكن واضافة تمس بها عليكن لكن ترين
وهو العلم للحبيب انتفع مع ظاهرها ام تنتقد لك انذارها ولذلك كان لا نبياء صلوات الله
عليهم لا يجب الذكوة عليهم لانهم لا ملك لهم مع الله حتى يجب عليهم الذكوة فيه وانما يجب عليكن الزكوة
ما دامت له ملك الملك ان مالك في ايديهم من ودائع الله يبذلونه في اوان بذله وينعونه من غير محله او يرتزقون
وان الذكوة انما هي طهرة لما بقي لمن يكون لمن اوجبت عليه لقوله سبحانه وتعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ولا شيء يطهر من الدنس كوجود العصمة ولاجل ذلك لم
يوجب ابو حنيفة رضي الله عنه على الصبيان زكوة لعدم دنس الخي لغة لانكون الا بعد
جريان التكليف وذلك بعد البلوغ فافهم ههنا قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا
نورث ما تركنا صدقة يتبين لكل ما ذكرناه ويتضح ما قررناه واذا كان اهل المعرفة بالله تعالى من
لا حديثه لا يشهدون لهم مع الله ملكا فما ظنك بالانبياء والرسل واهل التوحيد والمعرفة انما
هم امناء بحار بهم واقتسموا من انوارهم ويحكى ان ابا نوح رضي الله عنه واحمد بن حنبل رحمة الله عليه
كانا جالسين اذ اقبل شيبان الراعي فقال احمد بن حنبل للشافعي ادبدان ارسال هذا الشاب اليه
في هذا الرغيف فقال له الشافعي لا تفعل فقال لا بد من ذلك فقال يا شيبان ما تقول فيمن نسي
اربع سجدات من اربع ركعات فقال يا احمد هذا اقبح غافل عن الله يجب ان يؤدب حتى
لا يعود الى مثل ذلك فاحمد مغتما عليه ثم اقبل على الشافعي فقال له ما تقول فيمن له اربعون شاة فقال
على مذهبنا او على مذهبكم فقال فيهما مذهبان قال نعم اما على مذهبكم ففي اربعين شاة شاة واما
على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيئا وقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
فوق سنة فاما ان يكون ذلك لما قلناه او لامن ان اذكار لا نبياء انما هو امساك بالاهانة
متجنبين به وقت ان يصلح انفاقه واما القرض صلى الله عليه وسلم لاجل عائلة اولبيت
جواز الادخار لامته واذا لم تقع الحوالة عليه لابناء في التوكل وما يدل على ان المراد
انما كان لبيت جواز انه كان صلى الله عليه وسلم اغلب احواله عدم ورود خبر واما القرض
توسعة على امته ورحمة بهم واشفاقا على الضعفاء منهم اذ لو لم يقترض لم يكن لمؤمن ان
يقترض بوجه فتعطل ذلك ليبيت حكمه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا غلا نس اوانس لا سن
فبين كل صلى الله عليه وسلم ان التجاني ليس من شانه ولا من وصفه وانما يدخل فيه ليبين
حكمه وما يتعلق به لامته فافهم الحديث الثالث وهو قوله صلى الله عليه وسلم طالب كتاب الله
بدرقة اعلم ان العلم حيث ما ذكر في الكتاب العزيز او في السنة انما المراد به العلم النافع الذي

يقارنه الخشية وتكتنفه العوفية قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فبين ان الخشية تلازم
العلم فافهم من هذا ان العلماء انما هم اهل الخشية وكذلك قوله قال الذين اوتوا العلم والراسخون
في العلم يقولون آمنا به وقوله وقل رب زدني علما وقوله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع اجنحتها
لطالب العلم وقوله العلماء ورثة الانبياء وقوله ههنا طالب العلم تكتنفه الله برحمته انما الكرامة
بالعلم في هذه المواطن العلم النافع الظاهر للهوس النافع وذلك متعين بالفرض لان كلام
الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يحمل على غير هذا او قد بينا ذلك في غير هذا الكتاب
والعلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله وتلقاه الخلق فيه من الله والوقوف على حدود
الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم النافع العلم بالله والعلم بامر الله اذا كان
تعالى الله وقوله صلى الله عليه وسلم طالب العلم تكتنفه الله برحمته اي تتأتى له ان يوصل الى العناية
العظمى والسلامة من الحجبة وانما اوثرنا هذا التاويل لما كان من التكتنف تكتنفا خاصا وذلك
لان الحق سبحانه متكتنف بربه العباد اجمع طلبوا هذا العلم اولم يطلبوا فدل على ان هذه الكفالة
كفالة خاصة كما ذكرنا لانه افردها بالذكر وهذا المعنى قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه واعطيا
كذا وكذا والرزق الهني الذي لا حجاب معه في الدنيا ولا حساب ولا سؤال ولا عقاب
عليه والفتح على بساط علم التوحيد والشرح سالمين من البؤس والشهوة والطبع فسال الله
من الرزق الهني وهو الرزق المتكفل به لطالب العلم فتح الرزق الهني بانه الذي لا حجاب
معه في الدنيا لان ما وقع فيه الحجبة فلا هي فيه اذا الحجبة توجب نكدا يسيرا يسلخ عن الحلاوة و
العدل عن المفاتحة لاعلى ما يفهمه العموم من ان الرزق الهني الذي حصل بلا تعب ولا نصب
فالهني عند اهل الغفلة فيما يرجع له للابدان وهو عند اهل الفهم فيما يرجع للقلوب صحيح
ووفتح الحجبة في الرزق اما بنهي او بسبب والغفلة عن الله وما بان تتناوله وليس قصدك
التقوى على طاعة الله لا ول حجبة في الحصول والثانية حجبة في التناول وقول الشيخ ولا سؤال
ولا حجاب ولا عقاب عليه في الآخرة فالسؤال لا يكون عن حقوق النعم لقوله ثم لتسالن
يومئذ عن النعيم واكل النبي صلى الله عليه وسلم وبعض اصحابه طعاما ثم قال والله لتسالن
عن نعيم هذا اليوم وكان الشيخ رضي الله عنه يقول السؤال على قدر سؤال تشريف وسؤال
تعنيف فسؤال اهل المواقفة والعناية سؤال تشريف وسؤال اهل الغفلة عن الله وللاعراض
عنه سؤال تعنيف فافهم رحمك الله ان الحق سبحانه وتعالى انما يسأل الصادقين وان كان هو
العالم باخبارهم ومخبئ اسرارهم ليظهر مرتبة صدقهم للعباد ويشرف محاسنهم في المعاد كما
يقول السيد لعبده عن اذا صنعت شيئا امركذا وهو يعلم انه احكمه واتقنه ولكن اراد ان تعلم الحاضرين
اعتناءه بامره وتيقنه بشانه فافهم وقول الشيخ ولا حساب ولا عقاب هو نتيجة السؤال
فاذا سلموا من السؤال سلموا من الحساب واذا سلموا من السؤال والحساب سلموا
من المعاقبة فذكرها الشيخ لوان كانت متلازمة ليبين ما يستلذه هذا الرزق من المنن التي
لو انفرد كل واحدة منها لكان حريا ان تطلب وقول الشيخ رضي الله عنه على بساط علم التوحيد

ايها على أن اشهدك فيما رزقني وأراكه فيها الطمعين فلا اشهد ذاك من غيرك ولا اضيفه لاحد من خلقك
وكذلك اهل الله لا يأكلون الا على ما يدع الله لطعمهم من الطعم لعلمهم ان غير الله لا يملك معه شيئا
فسقط بذلك شهود الخلق عن قلوبهم فلم يروا لغير الله حكما ولا توجهوا الى سواه ودعاهم اذ دلوا الى الله
هو الذي لطعمهم ومنعهم من فضله وأكتسابهم قال الشيخ ابو الحسن يوما انا لا اخاف الا الله تعالى
اى لا يتوجه الخوف مني الى الخلق فقال له رجل قد ابى ذلك جدك يا سيدي يعني جبلت القلوب
على حب من احسن اليها فقال نعم يقوم لا ترى الخوف الا الله فلذلك جبلت قلوبنا على محبته
ومن رأى المنع هو الخوف بعينه يجتهد على مزيد الحب على حسب ما يجتهد من تناول النزر القليل
عليه السلام حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وقد سبق بيانه ومن رأى ان الله هو المانع له حالته
ظنع المطالبة عن الذل للخلق او ان يميل قلبه لغير الملك الحق الى آخره فوالد ابراهيم الخليل
عليه السلام والذي هو يطعمني ويسقين فشهد لله بانفراده بذلك واعترف له بوحدانيته فيه وتوكل
الشيخ على لباس علم التوحيد والشرع لان من استرسل مع الخلائق التوحيد ورأى ان الملك لله
وان لا فعل لغيره معه ولم يتقيد بظواهر الشريعة فقد فتق به في الزندقة وعاد حاله بالوبال عليه
ولكن الثاني ان يكون بالحقيقة موحدا وبالشريعة مقيدا وكذلك المحقق فلا منطلقا مع الحقيقة ولا
واقفا مع ظاهر اسناد الشريعة وكان بين ذكر قوما فالوقوف مع اسناد الشرك والانطلاق مع
الحقيقة من غير تقيد الشريعة تعطيل ومقام الهداية فيما بين ذلك من بين فرث ودم لبنا خالصا
سائغا للشاربين فضل واعلم انه يرد في شان الرزق امور وتعرض فيه عوارض فقد ذكر
الشيخ رضي الله عنه كثيرا منها كقوله رضي الله عنه وسوف نذكر هذا الرزق واعني من الحرص والتعب
في طلبه ومن شغل القلب وتعلق الهم به ومن الذل للخلق بسببه ومن التفكر والتدبير في
تحصيله ومن الشح والبخل بعد حصوله وليس العوارض الواردة في شان الرزق بمخصوص حتى
نتوقف فلنتكلم عليها فاقول الشيخ رضي الله عنه فاعلم ان للعبد بالنسبة الى الرزق ثلاثة احوال
حال قبل ان يرزقه وهي حالة السعي وحال بعد ذلك وهي حالة الحصول وبعد انقضائه
وهي الحالة الثالثة فاما ما يعرض قبل حصوله فالحرص والتعب في طلبه وشغل القلب وتعلق
الهم به والذل للخلق بسببه والتفكر والتدبير في تحصيله فاما الحرص فهو الرغبة الفاسدة في
النفس في التحصيل له والانكباب على ذكره وهو ينشأ عن فقد ان الثقة وضعف اليقين
وهما ناشيان عن فقدان النور وفقدان النور ناشئ عن وجود الحجبة اذ لو كان القلب بانوار
المعارف محفوفا وبشر الله معمورا لم تطرقه طوارق الحرص ولو انبسط نور اليقين على القلب
انكشف له عن سابق القسمة فلم يكلفه الحرص وعلم العبد ان له عند الله قسمة لا يدان يوصلها
اليه واما التعب في طلبه فاما ان يكون تعب الظواهر ويكون للاستعانة منه لانه اذا استولى
على طالب الرزق التعب في المطالب شغله ذلك عن القيام بالله وامر والرزق مع الراحة فيرائي
على التفرغ الى طاعة الله والقيام بخدمته وان كان التعب هو تعب القلوب لا الظواهر فهو
اولى بان يستعاذ منه وذلك لان القلوب تتعبها تكليفها في الرزق والتفكر فيه وبثقلها ما تحمل

من ذلك ولا راحة لها الا بالتوكل على الله لان المتوكل على الله وضع اتكاله والله سبحانه وتعالى يجعل ما عند
فهو له تعالى ومن كان الله هو حسبه ثم قال الشيخ ومن شغل القلب وتعلق الهم به مشغل القلب بالرزق
قاطع عظيم حتى قال الشيخ ابو الحسن اكثر ما يجب الخلق عن الله هم الرزق وخوف الخلق وهم الرزق اشد
الحجابين وذلك ان اكثر الناس قد يخلوا من خوف الخلق ولا يخلوا من هم الرزق الا قليل لا سيما وشاهد
الفاقة قايم بوجودك وانت مفتقر اليه بقيامك وبستر فوتك وفقرك وتعلق الهم به اى تعلق الهم
بامر الرزق توجها واستغراقا فاحش لا يبقى فيه متسع لغير وهذه حالة توجب القطيعة وتكسف
انوار الوصلة وتنادي على صاحبها بخراب قلبه وخلو الباطن وفلسه من الفتوح والتمكين وقوله
ومن الذل للخلق بسببه فاعلم ان من ضعف يقينه وقل من قصد القدس تقينه فالذلة لازمة له للخلق
في الخلق ولعدم فقده بالملك الحق وذلك لانه لم يشهد سابق قسمة الله ولم يطالبه بصدق وعد
قول الخالق متعلقا والى اليهم متعلقا وفوت ذلك لعقوبة الغفلة عن الله تعالى ولعذاب الآخرة اشد ولوجوب
ايمانه وثقته بالله لكان بذلك عز نيل ولله الفوز ولرسوله والمؤمنين فتح المؤمن بربه لا يفرح لحلو
ان الفتوح لله جميعا وانه الوحيد فلا عز غير معبوده ولا فتح معه فعزته الثقة وفتوحه التوكل فلم يهن
لصدق ثقته بربه فيحتقد ولم يحزن لاعتماده عليه في وجوه منته ساعيا قول الله سبحانه والله هو
الغني وانتم الفقراء ان يرفع حاجته لغير ربه وان ينصرف الى سواه توجه قلبه ولذلك قالي بعضهم حرام
على من وحد الله ربه وافرده ان يتخذ له اجيرا فردا ويا صاحبي قم نح الحق وقعده اعوذ بالله
وحدا واخص بابه وجدا ونعم المولى كان من تحمد حمده فذ الملك ملك لا يباع ولا يهدا ومن ثمرة
الله من رزق الطمع وانع بوجود الورع فقد اجزل عليه منته وحمل عليه نعمه وان الله قد كساك ايها
العبد المؤمن خلعا عليه من خلعة الايمان والمعرفة والطاعة والسنة فلا تدنسها بالطمع فتخلو من
وبالاستناد الى غير رب العالمين قال الشيخ ابو الحسن رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي
يا علي طوبى لمن كان من الدنس نخلع بعد دا لله في كل ثلث فقلت يا رسول الله وما ثيابه فاعلم ان الله
قد كساك حلة الايمان وحلة المعرفة وحلة التوحيد وحلة المحبة قال فقمت حينئذ فتوضأ وصليت
وثيابك فطهر وفي نسخة اخرى قلت يا رسول الله قال ان الله كساك حلة المعرفة ثم
حلة المحبة ثم حلة التوحيد ثم حلة الايمان ثم حلة الاسلام فمن عرف الله حق معرفته لم يحب الله هان عليه كل شيء ومن احب الله هان عليه كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ومن آمن بالله امن من كل شيء ومن
اسلم لله ما يعصيه وان عصاه اعتذر اليه واذا اعتذر اليه قبل وزع قال فقمت معنى قوله
وثيابك فطهر واعلم رحمك الله ان رفع الله لسابك طريق الاخذ عن الخلق وعدم التوقف
لهم بثقة الخلق للعروس وهم اجوع البرية من احياء الموتى وميت خلعت عليه خلعة الملك
فحفظها وصانها حري ان تدام له وان لا تسلب عنه والمدنس لخلع المواهب فحري ان لا تشرق له
فلا تدنس ايها الفلاح ايمانك بتعلقك في الخلوتين ولا تجعل اعتقادك الا على رب العالمين وان
اعوذ برضاك من سخطك وبك منك وان اعوذ بك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت به

البستان فاذا اكل منه على غير ذلك يكون على العبد ان يأكل بالستين به على الحذر وان لا يأكل الا كل التمتع
مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل غرس غرسا كثيرا وبنا رفيعا كبيرا فقيل له لمن فعلت هذا فقال
لمولاه عساه ان كلمت لي فعليا او لمولاه ما يحتاج اليه قبل وجوده كونه حيا منه متى اقترى اذا اعددته الان
قبل وجوده اينعه اياه بعد وجوده وكذلك العبد مع الله هيا له الحق له يكسبه به قبل الجنة من قبل ان يدخل
في هذه الدار لان الجنة سابقة لوجوده كان فهيئت الآن انه سبق عطاؤه ايا كان وجوده كي ومنه عليك
ظهورك اذ هو اعلم به الازل قبل ان يكون منه على فاعلمه لكن في الازل واه فرغ لكن ليس بما نحبه عنك الا بما
قبل الوجود ويمنعك عما وجدت مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل اجير اتى به ملك الى داره وامره ان يعمل
عملا فاذا كان الملك ليأتي بالاجير ويستخدمه في هذه الدار ويزكيه من غير تقدمة اجود اكرم من ذلك كذلك العبد
مع الله الذي امره دار الله والاجير هو انت والعمل هو الطاعة ولا خرج من الجنة ولم يكن الله يأمرك بالعمل وله
يسوق كل ما يستعين عليه مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل ضيف نزل على ملك كريم زاره واراه فحق على ذلك الضيف
ان لا يتم بما كل ولا مشرب لانه ان فعل ذلك كان ذلك منه تهمة للملك وسوء ظن به وقد قدم ذلك من قول
الشيخ ابي مدين رضي الله عنه كذلك الدنيا ما اراد الله والعباد فيها ضيوف وهم يكرمها لما امرنا بالتخلي عنها
ليبان رسول صلوه ويكون لها تاركا فاما تتم فيما يكره ومشرب محمود لا نظر الملك الا شكر الله حالا ان
احتج بشيء آخر مثل العبد مع الله كمثل العبد امره الملك ان يقوم الى ان رفع الغلة بين يدي ارباب العدد الذي
يعاملك وان يبذل عزمه في مجاهدته وان يدوم على محاربته فعلم انه لذلك امره بذلك لان يبقى له ان يأكل من ايدي
تلك البلاد ويحاربها بالما مأذونا يستعين بذلك على محاربة العدو الذي امر الملك بمحاربته كذلك العباد امر هم
الحق سبحانه بمحاربة الشيطان بنور وجاهدوا في الله حق جهاده وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
فلما امرهم بمحاربته اذن لهم ان ينالوا من مئته ما يستعينون به على محاربته الشيطان لقوله تركت لكم الحلال والطيب
لعلكم ان تقوم بما عاهدتموه والا ان تقوم بحدوده فقد تغير امر الملك بالمجاهدة اما عدا ما هو منسوب بالملك مما هو مجاهدة
لكن على طريق الاباحة ما هو محسوب بالقيامة مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل فرخ غرسها غارسها طالبا ثمرتها
فقد علمت الفرخ ان يكون اما علما او علما فلكن فيها اذ ما كان ليغرسها ويعنيها السقيا وكيف هو حريص
على ثمرتها مريد لنمائها كذلك انت ايها العبد بنوة الله غارسك وملوسا فيك وكل وقت قاع لك بوجود
التغذية فلا تتعمد ان تغرس بخرة وصولك عم يغنيك السقيا بعد الغرس فانه ليس بفاعل مثال آخر مثل
العبد مع الله كمثل ملك له عبد بنى داره وحسنها وفيها وتولى غرسها وكل المشتهيات فيها وغير الملك
الذي العبد فيه ومويريد ان ينقلهم اليها انوى له الكان لاذ عنا يتدبهم فيها اذ هم لهم عنده وهيأ
لهم بعد الرحلة اليهم بلا نا ثنيا ولوا من منه وفضله ان طعاموه متاع لهم الا قرب العظم والقطيل
الجسيم كذلك العباد مع الله جعلهم في الدنيا وهيأ لهم الجنة فيها وهم الا قرب ولم يريد ان يعنتهم بما يتوهم
وجعله بهم لذلك قال كلوا من رزق ربكم واشكروا له قال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم فاذا اذا خر لكل الباقي ومنه عليك به لا تعنف
الفاني فان صنعك به فانما صنعك لهم يتمتعك لكن وهم يتمتعك لكن فليس لكن ولكن المنة منه لكن نظيرا
اعلم ان فيه مصلحة وجعله ونظام امرك كما يقطع توالي الماء عن الفرخ لئلا يتلوثه وام الشيخ مثال آخر

آخر مثل المهتم بامر دنياه الغافل عن الآخرة لا خراه كمثل انسان هاجمه سبع وقد كان يفر منه وقع
عليه ضباب فاشتغل بذلك عن الفرار من الاسد فجاء الاسد فاخذه وان يفر منه وقع عليه ضباب فاشتغل بذلك عن الفرار من الاسد فجاء الاسد فاخذه فاقد وجود العقل
ولو كان يا بالعقل منتصفا لاستعمل امر الاسد وصولته ويجتهد عليه عن الفكرة في الذباب ولان اشتغال به
كذلك الهتم بامر دنياه والغافل عن الفوز للاخراه وان كان عند على وجه الحقيقة اقوى لكان فيما عاقل لكان اهتمامه
للدار الفانية التي هو مشغول عنها وهو موقوف فيها وله يشتغل بالاهتمام بامر الرزق فان الاهتمام به مستند
الى الآخرة كنسبة الاهتمام بالاسد وهكذا مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل الطفل مع ابيه لان يعول
مع الاب بيها وله يخشى عدما لعلمه ان الاب قايم له بوجود الكفاية وطيبة النفقة عيشه وانزال الله عيالا على
العبد عيه كذلك العبد المؤمن مع الله لعلمه بان يعول العيون من شان الرزق لعلمه
بان الحق سبحانه لا يدعه ومن فضله ان يعطيه ومن الهامه له عنه مثال آخر مثل العبد مع الله كعبد له
سيد غني متصف بالثروة والاحسان الى عبيده غير معروف بالمنع موصوف بالجود والعطاء فعبد
بفضله واثق وله حسانه واثق علم من سيده الغنا فاخرجه ذلك على ثقته وجهله الغنا وبعد بعيده كان
توبة شقيق البلخي قال غبرت في زمن مجاعة فوجدت عليه ثلاثة منبطحا ميتا على الطريق فاخذت ما كان
فيه فقلت له ما فتح اما تعلم ما الناس فيه من البلاء ولمولاك في قرية خالصة بدخل اليها كل يوم
ما تحتاج اليه فقلت في نفسي ان لسيدي هذا قرية خالصة فلو كان له خزائن السماء والارض لكنت
وانا اكل بالثقة من بعض عبيده ومولاي لسبب انا بي مثال آخر مثل العبد المرزوق
مع وجود السبب كمثل عبد قال له السيد اعمل واكل من عملك ومثل المحروم كمثل عبد قال له السيد
لا تعمل انت فقد متى وانا اسوق لك فتح مثال آخر مثل العبد الذي فذا الله في ان سكنا بقاية
الزمان يتعبد تحت الميزاب الذي اطرت السماء فهو يشكر الله وهو مولاه يلزمه من وقوفه تحت
الميزاب ان يضيق المعيشة على نفسه بل علم انه ان لم يكن عنده لم يوجد ملوسا كذلك لا يطلب سبب ازيد المئونة
فمن وقوفه في الاسباب وهيئة تقطع بالله فانما لم تقع وكل ولم يحرص عليه القطع فيما مثال
ومثل الواقع مع الاسباب بالله فانما عن قلبها كمثل العبد يعبر عليها ما لكها فاذا له تلتفت
اليه وهو مولاها لكنها وللمعطي لسببها ما يتفقد ملكها فاعرض بها بصيغة فيها وشوقت
اليه لاعتبارها هذا ان قوي طمعنا فاغفل كذلك لا تذل آخر عليه لان حسان على الله
الخلق شهد وكل منهم ولم يخرجه عنهم فهو لها لعلمه بالله الجميل احسن حال منذ وكذلك الله يقام
بالرحم اخبار ولكن الغافلون مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل سباب والنا فذا الفقر فيها
مثل رجل حمله حملا ما احمله وافرغ العقل والناظر الفاتر عليه البلاية والخرق فاذا توقف
الباب فانما قاتل فتوجيها ان له مقرا فامن وراءه يعرفه ومخبرا يجربه فرجع البدلير صله منه
ما لها ان قطعه او يفعل ما شاء وذاك الآخر فاتى الى الانبوب فيقول انت الكل انبوب اسكن
لنا ما ما لك قطعت ما لك فيقال له انك لا تحتي وهل الله انبوب يسع شيئا او يفعل شيئا
انما هي مجاري يظهر فيها ما اجرى منها مثال آخر مثل العبد المؤمن مع عبده لكن جعله
في بستانه ليقوم باصلاح شانه فاكل العبد ان يأكل من ثمرات فاكل البستان ما يتقوى على الغرس

والزراعة

بو ترکیب اولا بلاغ بسمی کیده رنانیا بهرو دنی کلده رضیفادر نانا تقویتی اولور
وعبدالرحمن الاسمی محرره عفی عنه

جویزه رنظیر او لحمی سنامکی اولادرهم ساوز سکزدرهم واقه کونلک دورتادرهم
و بوز سکز سکزدرهم بو اجزالرین جمله سنی بشقه بشقه لحمی او لنوب وزن اولنده جمله سنک
دربهمی بر وجه دستور ح اولدرق بر بره خلط اندکده برمقدار سقوف اولور سقمونیا بوزکی
ایکی بچق درهم صدر صوابه ایجوب بوزر ایکی عدد رحلکزه بلاغ بسلندرا ثر قلمز
وهواله یلمی معمول مدرینا والده سکز ویاسکز دانه سکز ویرلسه اوقیه معمول هواله رحلمی اولور

بهریخ دخه جزء اوکسنه رعقب اوغیه
تذکره مزساله مقرر افتدیر

منفعة قشر هذه الفواكه
يرطب البدن ويقويه
ويمنع الاورام الحادثة
فيه ويدفع السموم
ويقوي القلب والاعضاء
الرئيسية ويقطع العطش
ويطفئ الحرارة الغريزية
ويقوي المعدة ويشهي
الطعام ويهضمه ويدر
البول والطمث ويقتل
الديدان

Bibliothek